جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع/13

إعداد الطالبتين:
عمراوي حياة قوادرية أم الخير

يوم: 01/07/2021

الإحالة في ديوان "في القدس" للشاعر " تميم البرغوثي" دراسة لسانية نصية

لجنة المناقشة:

نعيمة بن ترابو	أ. د.	جامعة بسكرة	رئيس
غنية تومي	أ. د.	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
حسينة يخلف	أ. د.	جامعة بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2020 - 2021

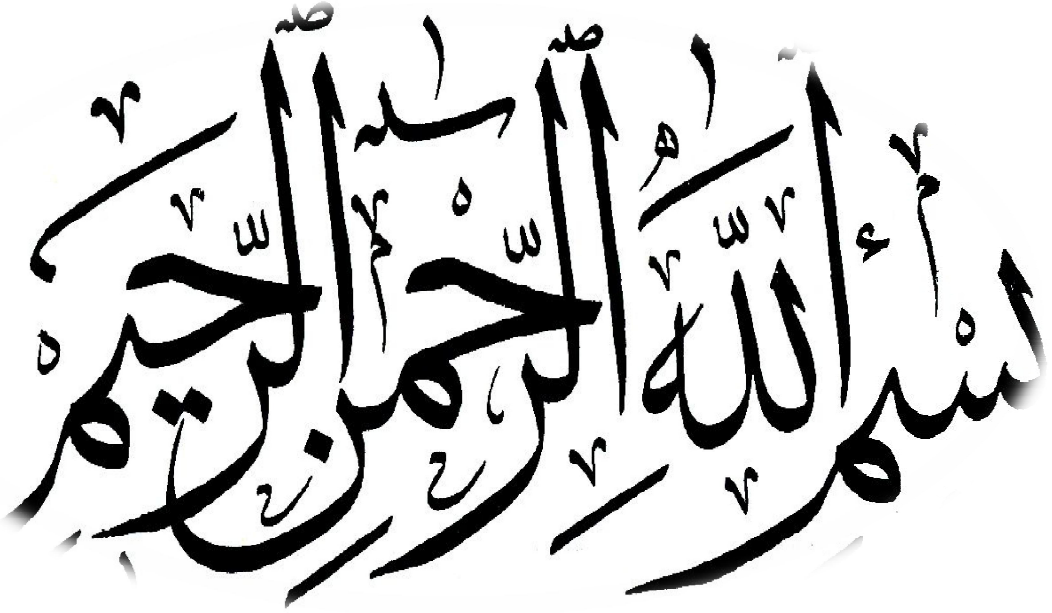
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم :"**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**"

لا يسعنا في هذا المقام إلَّا أن نتقدّم بالحمد والشكر لله تعإلى على ما وهبنا إياه من العزم والمقدرة على كتابة هذا العمل، و كذلك نتقدّم بالشكر الجزيل إلى مَن مدَّ يد العون وساهم في تذليل الصعوبات التي واجهتنا أثناء كتابة هذا العمل، ونخصّ بالشكر والثناء إلى أساتذتنا الدكتورة **غنية تومي** المشرفة على هذه الرسالة، على كلّ ما بذلته من وقت وجهد في توجيهنا وإرشادنا، فجزاها الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتها، دون أن ننسى أساتذة قسم اللّغة العربيّة.

وأخيرا نشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد في قراءة وتصويب هذه الرّسالة وتقويمها.

ونسأل الله التوفيق والسداد.

إهداء

أحمد الله عز وجل الذي أعانني لإتمام هذا البحث

إلى الصدر الحنون والقلب الودود والرفيق، إلى أعزّ ما أملك

في الدنيا " أمي الغالية "

إلى أعزّ إنسان في الوجود، وقدوتي في هذه الحياة، إلى الذي

سعى جاهدا في تربيتي وتوجيهي، إلى من أفتخر به

" أبي العزيز"

إلى من آثروني على أنفسهم ... إلى من علموني علم الحياة، إلى من أظهروا

لي كلّ ما هو أجمل في الحياة... إخوتي

"سليم، "وليد "، أيمن"

إلى الفرحة التي أشرقت حياتي، لؤلؤة البيت وجوهره " هاجر"

إلى كلّ من ساعدني من قريب أو بعيد.

إلى كلّ ذكرهم القلب ...ونسيهم القلم أهدي العمل هذا.

حياة

إهداء

إلى سندي، بؤرة العطاء التي لاتنفذ، إلى الذي اتّسع قلبه ليتحمّل مشاق الحياة لأجلنا ..." أبي الغالي" .

إلى من رافقتني بدعائها في كلّ خطوة من خطوات حياتي، وسهرت حتّى أصل إلى برّ الأمان، إلى" أمي" سيدة الحياة بعيني

إلى كلّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث من الأهل والأصدقاء

أهدي لكم هذا البحث المتواضع شاكرة المولى عزّ وجلّ على توفيقه وتسهيل الصّعاب.

أم الخير

مقدّمـــــــــــة

اللّغة وعاء الفكر والحضارة، ووسيلة للتواصل بين الأفراد والمجتمعات، تتيح للمتكلّمين التّعبير عن آرائهم وتصوراتهم، ونقل تجاربهم، ولهذه المكانة التي اتّخذتها انصب اهتمام علمائها على دراستها، وتعدّدت آراؤهم كلّ حسب توجّهه؛ فمنهم من توجّه لدراسة الكلمة، ومنهم من اتّخذ الجملة مجالا لبحثه، فعدّها أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل اللّغويّ، وبقيت اللّسانيات زمنا تدرس الجملة و لا تتعدى حدودها، إلى أن ظهر علم جديد يتجاوز الجملة، ويهتم بدراسة النّصوص وتحليليها ألا وهي " لسانيات النّص" فهذا العلم يعدّ النّص نقطة انطلاقه، فعني بدراسته وبيان خواصه، ووضع مجموعة من المعايير التي تسهم في تماسكه وترابطه، ومن أهمّ المعايير التي تجعل من النّص متآلف الأجزاء "**الإحالة**" بوسائلها المختلفة، كالضّمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثنا موسوما بـ:

"**الإحالة في ديوان " في القدس" للشاعر تميم البرغوثي دراسة لسانيّة نصيّة**"

وكانت دواعي اختيارنا لهذا الموضوع وبواعثه:

- الرغبة الكامنة في خوض غمار الدراسات النّصية.

- الرغبة في الوقوف على مدى إسهام الإحالة في تحقيق الترابط النّصي. وكانت البداية في هذا البحث فكرة استثارتها إشكالية تمثّلت في: ما مدى إسهام الإحالة وأدواتها في ربط أبيات قصائد ديوان "في القدس "؟

وكيف حقّقت ذلك فيه، وأثّرت في تلاحم النّصوص وجعلها نسيجا لغويا متماسكا؟ وهذه الإشكالية تفرّعت إلى أسئلة جزئية تمثّلت في:

كيف ساهمت الضمائر في ترابط نصوص الديوان ؟

كيف ساهمت أسماء الإشارة في تلاحم أبيات قصائد الديوان ؟

كيف عملت الأسماء الموصولة في ربط أطراف القصائد ووصلها ببعض؟

وللتكّفل بالإجابة عن هذه الأسئلة اتّخذنا الهيكل التنظيمي الآتي:

– مقدّمة اشتملت على عناصرها الواجبة من الإطار العام للموضوع وأهميته وإشكالية البحث وأسباب اختياره، والهدف منه، والخطّة المتّبعة والمنهج والصّعوبات.

– مدخل بعنوان: مفاهيم اصطلاحية؛ تطرّقنا فيه إلى مفهوم لسانيات النّص، وكلّ من الاتّساق والانسجام وعلاقتهما ببعضهما البعض، كما تناولنا الإحالة بنوعيْها الداخلية والخارجية.

–الفصل الأوّل الذي كان فصلا نظريا وتطبيقيا؛ حيث عرّفنا فيه الإحالة القبليّة، وذكرنا الأدوات المساعدة عليها من ضمائر وأسماء إشارة، وأسماء موصولة وتتّبعنا ظهورها في المدوّنة.

أمّا بالنّسبة للفصل الثّاني؛ فهو أيضا يجمع بين النّظر والإجراء؛ إذ تطرّقنا فيه إلى الإحالة البعدية، وتتبّعنا ظهورها هي أيضا في الديوان من خلال الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.

وأنهينا بحثنا بخاتمة حاولنا من خلالها جمع أهمّ نتائج وملاحظ البحث، بالإضافة إلى الملحق الذي تضمّن تعريفا بالشّاعر **تميم البرغوثي**.

ولقد تنوّعت مراجع البحث ومصادره بين العربية والغربية المترجمة، والتراثية والحديثة، نذكر منها: لسانيات النّص لـ"محمد خطابي "، ونسيج النّص لـ" الأزهر الزناد"، والنّص والإجراء لـ" دي بوجراند ".

وانتهجنا في هذه الدّراسة منهجا وصفيا تحليليا وذلك من خلال تحديد الإحالة وبيانها ثم تحليلها. وكأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات منها: ضيق الوقت، وصعوبة بعض المفردات في الدّيوان، وغموض بعض الأبيات، وعدم فهم ما يقصده الشّاعر منها.

وفي الختام نشكره عزّ وجلّ على توفيقه لنا وتيسيره حتى ننهي هذا البحث، ونشكر ثانيا الأستاذة د. غنية تومي جزيل الشكر على مرافقتها طيلة إعداد وإنجاز هذا البحث حتى ختامه.

والحمد لله أولا وآخرا

المدخل: المفاهيم الاصطلاحيّة

أوّلا/ لسانيات النّص، والاتّساق ، والانسجام

1/ لسانيات النّص

2/ الاتّساق

أ- لغة

ب- اصطلاحا

3/ الانسجام

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا/ الإحالة

1-مفهوم الإحالة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- أنواع الإحالة

2-1 الإحالة المقامية

2-2 الإحالة النّصية

2-2-1الإحالة القبلية

2-2-2الإحالة البعدية

أوّلا/ لسانيات النّص، والاتّساق ، والانسجام

1- لسانيات النّص:

لسانيات النّص تعريفاتها كثيرة، أهمّها تعريف كلّ من **جيليان براون وجورج يول** اللّذَيْن يريان أنّها:" فرع من فروع اللّسانيات يعنى بدراسة مميزات النّص من حيث عدده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي [التواصلي]"[1]، فلسانيات النّص **texte linguistiques** هي فرع من فروع علم اللّسانيات **linguistique** يتعامل مع النّص باعتباره نظاما للتواصل والإبلاغ السّياقي.

أما **جميل حمداوي** فيعرفها بأنّها " ذلك الاتجاه اللّغويّ الذي يعنى أيضا بدراسة نسيج النّص انتظاما و اتّساق ا وانسجاما، ويهتمّ بكيفية بناء النّصوص وتركيبها، بمعنى أنّ لسانيات النّص تبحث في الآليات اللّغويّة والدلالية التي تسهم في بناء النّص وتأويله، أضف إلى ذلك أنّ هذه اللّسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة النّص والخطاب المبني الذي تساعده على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النّص أو الخطاب، أو الانتقال من الشفوي إلى النّص المكتوب، ويعني هذا أنّ لسانيات النّص هي التي تدرس النّص وتحليل الخطاب، ولا تهتم بالجملة المنعزلة، بل تهتم بالنّص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا[2]."

---

[1] براون ويول تحليل الخطاب ترجمه محمد لطفي الزليطي، تعليق منيره التركي، جامعه الملك سعود الرياض، (د،ط)،1997،ص30.

[2] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، الألوكه،(د.ط)،(د.ت)، ص 17.

"وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية في تفسير الخطاب أو النّص تفسير ابداعيا"[1].

ومن هذا القول نفهم أنّ وظيفة لسانيات النّص تكمن في وصل العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية، أضف إلى ذلك العلاقات الخارجية للأبنية النّصية بمختلف مستوياتها، وشرحها للعديد من أشكال التواصل باستخدام اللّغة ومنه نستنتج أن لسانيات النّص لها قواعدها الخاصة التي لم تكن في العلوم السّابقة، ذلك لأنها علم جديد.

لقد نال مفهوم الاتّساق والانسجام اهتمام علماء لسانيات النّص وذلك لتجسيدهما التماسك في النّص من جانبيه الشكل والدلالي فما المقصود بهما يا ترى؟

2 -**الاتّساق** :

تعدّ آلية الاتّساق من أهم الآليات التي تساهم في دراسة النّص وإظهار أماكن تحقق التماسك فيه.

أ-**لغة** :

يقول **ابن منظور** في لسان العرب:" استوسقت الإبل: اجتمعت ووسق الإبل: طودها وجمعها..... واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت، قد وسق الليل واتسق وكل من انظم، فقدت اتسق، والطريق يتسق ويشق أي يظم ... واتسق القمر: استوى، وفي الترتيل:(فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَالْلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَق) [الاشتقاق:16-18]... يقول الفراء: وما وسق أي وما جمع ضم، واتّساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشر وأربع عشر.... والوسق ضمّ الشيء إلى الشيء... وقيل كلّ ما جمع فقد وسق...، والاتّساق

[1] سعيد حسن البحيري، علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، الشركه المصريه العالميه للنشر، القاهره-مصر، ط1، 1997م،ص99.

الانتظام"[1]، وعليه ومن خلال ما جاء به ابن منظور فإنّ كلمة الاتّساق تستخدم في معاني الانضمام والاستواء الحسن.

ب-اصطلاحا:

يعدّ الاتّساق أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النّص، فهو يخص التماسك الشديد على مستوى البناء الشّكلي، ولقد تطرق إليه الباحثون ورصدوا له عدة تعريفات منها أنه:

"ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللّغويّة(الشكلية)، التي تصل بين العناصر المكونة من خطاب أو الخطاب برمته."2

ويرى **هاليداي ورقيه حسن** أنّ" مفهوم الاتّساق مفهوم دلالي يحيل العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص والتي تحدده كنص"3

كذلك نجد أن **أحمد عفيفي** يعرفه فيقول" أن الاتّساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النّص دون الفصل بين المستويات اللّغويّة المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا يحده شيء"4

الاتّساق يعمل على تحقيق الترابط من بداية النّص إلى آخره دون الفصل بين المستويات اللّغويّة، فهو اتّحاد تامّ بين أوّل كلمة في النّص إلى آخرها، ويعدّ أبرز المعايير النّصية، التي تهتم بتوفير عناصر الانتظام والالتحام داخل النّص من أجل

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط1،(دت)، مادة (و س ق)، 4837/1

2 -محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط2، 2006م، ص5.

3- نفسه ، ص 15.

4 -أحمد عفيفي نحو النّص (جديد إلى درس النحوي) ص 150.

تحقيق الترابط والاستمرارية من بدايته حتى نهايته من دون الفصل بين عناصره اللّغويّة المختلفة مما يساعد في تأويله.

3. الانسجام:

لا تقل أهمية الانسجام عن الاتّساق في لسانيات النّص، فشأنه شأن الاتّساق مظهر من مظاهر النّصية.

أ-لغة :

"(سجم) الدمع والمطر، سجوما، وسجاما، والعين، الدمع سجما وسجوما: أسالته، ويقال: سجمت السحابة الماء. (أسجمت) السحابة: دام مطرها، والعين الدمع: سجمته: ويقال أسجمت السحابة الماء.(انسجم): نصب" [1].

ب-اصطلاحا:

" الانسجام مظهر من مظاهر النّصية فلا يمكن مثلا أن نجد نصا منسجما دون أن يكون متسقا"[2] إلّا أنّ الانسجام أعمق من الاتّساق ، حيث إنه ينظر إلى العلاقات الخفية داخل النّص.

يعرّفه **روبرت دي بو جران** "**Rebort de Bogrand**"بأنه:" الترابط المفهومي، المنطقي للبنية العميقة للنص" 3

أو هو " مجموعة الإجراءات التي بمقتضاها تنشط عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي بين الأفكار داخل النّص، وتتحدد مظاهر الانسجام في الغالب الأعمّ، في العناصر مثل السببية والعموم والخصوص والإطار المعلوماتي لتنظيم الأحداث والأفعال

1مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط, الشروق الدولية، مصر-ط4، 1429م/ 2008م، ماده[س ج م] ص 418

2محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب،ص 13

3ليندا قياس، لسانيات النّص، النظريه والتطبيق، مقامات الهمداني أنموذجا، مكتبه القاهرة، ،ط1،2009م، ص15.

والموضوعات والمواقف، ويبنى الانسجام عادة على تفاعل المعلومات مع المعرفة السّابقة بالعالم الخارجي"1.

وهنا نجد عند **دي بو جراند** أنّ مظاهر الانسجام تتضح من خلال العناصر المنطقية كالسّببية والعموم والخصوص والمعرفة الخلفية.

أما بالنسبة **لتمّام حسان** فيطلق عليه مصطلح التعليق، فيقول:" يتصل التعليق بالطريقة التي يحدث بها للوصول إلى ما يتم به عالم النّص، وهو مجموع الأشياء التي يدور حولها النّص، ويفترض في عالم النّص أن يكون مكونا من أفكار وعلامات، وتعرف هذه الأفكار والعلامات في جملتها بأنها صورة معرفية (أو محتوى معرفي) يمكن أن يستعاد أو ينشط في الذهني في وحدة أو مناسبة او علاقات اتصالا بين الأفكار التي تظهر معا في عالم نص ما." 2

وهكذا، نخلص إلى تكوين فكرة عن الانسجام الذي وجدنا بأنه يهتم بالعلاقات الخفية بين العناصر اللّغويّة التي لا تكون ظاهرة في النّص، على عكس الاتّساق الذي يهتم بالشكل الخارجي للنص؛ فالانسجام يهتم بالبنية العميقة للنص المتمثّلة في الدلالة الناتجة من السّياق ونوعية الخطاب، طبعا بخلاف الاتّساق فهو يمس التركيب والمظهر الخارجي للنص.

ويقوم على الوسائل الشكلية النّحويّة التي تعمل على ربط وتقوية الجمل النّص المتتالية حيث تتمثل هذه الوسائل في كلّ من التكرار، الحذف، الوصل، الإحالة، وغيرها من الوسائل.

ونحن في بحثنا هذا سوف نتطرق إلى واحدة من هذه الوسائل وهي الإحالة.

1هواري بلقندوز، التداولات النّصية(مقاربه في فهم الخطاب وتأويله)، أطروحة دكتوراه في لسانيات النّص، جامعه وهران الجزائر،(2008م-2009م)، ص 145-146

2 تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 2007م، ص 370.

ثانيا :الإحالة

1 -مفهوم الإحالة:

أ-لغة :

جاء في الصحاح **للجوهري** في مادة [ح ول]" السنة، وحال عليه الحول:أي مر...، وحال عن العهد حؤولا: انقلب، وحال لونه، تغير واسود..، إلى مكان آخر، أي تحول، وحال الشخص: أي تحرك، وكذلك كل متحول عن حاله، والتحول: التنقل من موضع إلى موضع... "[1]

وفي مقاييس اللّغة" **لابن فارس:**" الحاء والواو واللام أصل واحد، ما هو تحرك في دور، فالحول العام وذلك أنه يحول، أي يدور(...)، يقال حال الرجل في متن فرسه يحول حول وحؤولا، إذا وثب عليه، وأحال أيضا ، وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حاله، ومنه استحلت الشخص، أين نظرت هل يتحرك..."[2]

وأما في لسان العرب **لابن منظور** فجاء:" والمحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه حوله: جعله محالا: وأحال أتى بمحال ورجل محوال كثير محال الكلام..، ويقال: أحلت الكلام احيله إذا أفسدته..." حال الشيء حولا حؤولا وأحال الأخيرة عن ابن الأعرابي، كلاهما تحول وفي الحديث: من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنه تحول من الكفر عما كان يعبد إلى الاسلام..."[3]

---

[1] الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربيه،تح: احمد عبد الغفور عطار, دار المعلم للملايين، بيروت_ لبنان ط4،(دت)، مادة (ح و ل)،4/1679-1681

[2] ابن فارس، مقاييس اللّغة،تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان,ط2، 1429هـ/ 2008م، ماده(ح و ل)، 1/ 327.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ماده(ح و ل)، ص 1055- 1056.

ب-**اصطلاحا :**

تعدّ الإحالة الركيزة التي يعتمد عليها محلل النّص أثناء تحليله لنصه، وذلك من أجل إثبات مدى اتّساق نصه، كما أنها تعد عنصرا من العناصر الاتّساق ية في النّصوص.

وقد أشار **روبرت ديبوجراند** وعرّفها على النحو الآتي:

" العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه العبارات."[1]

والمقصود هنا أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه داخل النّص أو خارجه، وذلك لفهمه، ولا يتم فهم بعض في النّص إلا من خلال ربطها بالعالم الخارجي أي خارج النّص، أو ربطها بالداخلي سواء كان بالسّابق أو اللاحق.

وهناك من يقول" تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو في النّص الذي يتبعه أو الذي يليه"[2].

ومعنى ذلك أنّ كل عنصر في النّص الذي يعود على عنصر آخر يفسره ويشرحه ويوضحه، لا يمكننا فهم الأول إلا إذا عدنا إلى ما يحيل إليه، العناصر الإحالية لا تمتلك دلالة مستقلة في ذاتها بل تحتاج إلى عناصر أخرى.

وقد تناول **محمد خطابي** الإحالة عند كلّ من **هاليداي ورقيه حسن** فقال: لقد استعمل أيضا كلا من" هاليداي ورقيه حسن" مصطلح الإحالة استعمالا خاصا فهي.. العناصر

[1] دي بو جراند ، النّص والخطاب والاجراء، تر. تمّام حسان، عالم الكتب، القاهره_-مصر، ط1، 1418ه/ 1998م. ص 320.

[2] نعيمة السعدية، الخطاب الشعري عند محمد الماغوط، دراسة تحليلية من منظور لسانيات النّص، رسالة دكتوراه مخطوط, جامعة محمد خيضر, بسكرة، 2009م/ 2010م، ص 260.

المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها..."[1].

والإحالة أيضا تحتوي على قطبين وهما:

أ-**العنصر الإشاري** :يعرّفه **الأزهر الزناد** بأنه" كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره"[2] فقط يكون لفظا دالا على حدث أو ذات كإحالة ضمير المتكلم (أنا) على ذات صاحبه، وحين يرتبط العنصر الإحالي بعنصر إشاري غير لغوي متمثل بذات المتكلم، أو موقع ما في الزمان.

ب-العنصر الإحالي: يعرفه **الأزهر الزناد** بقوله:"العنصر الإحالي هو كل ما يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره"[3] وبذلك تكون العناصر الإحالية فارغة دلاليا، مما يجعل تفسيرها رهين يربطها بالعناصر الإشارية التي تعوضها، ويذكر محمد الخطابي" أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، و تتوفر لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة."[4]

ويمكن من خلال هذه العناصر الإحالية أن تتشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النّص، وينتج عن هذا الانسجام والإئتلاف بين الأجزاء المتقاربة والأجزاء المتباعدة بنية متداخلة معقدة تشكل الأحداث الاتصالية التي تحدد كم ورود صيغة الإحالة بوجه عام في النّصوص .

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النّص، (مدخل إلى انسجام الخطاب)،ص 17.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النّص،(بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1998م، ص116

[3] نفسه، ص16.

[4] محمد خطابي، لسانيات النّص ،(مدخل إلى إنسجام النّص)، ص17.

ومن المزايا المهمة للإحالة والتي ينبغي الإشارة إليها أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النّص المتباعدة والربط بينهما ربطا واضحا، وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النّصي، ويشير **روبرت دي بو جراند** إلى أنه ليس من المستحسن أن نجعل مسافة كبيرة بين اللّفظ الكنائي وما يشترك معه في الإحالة.

ومنه فالإحالة إذن لا تخضع لقيود نحوية، إلّا أنّها تخضع لقيد دلالي وهو وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال اليه." [1]

2 أنواع الإحالة :

تعدّ الإحالة واحدة من أهم الأدوات النّحويّة التي تحقق التماسك النّص،فهي قادرة على صنع قنوات وجسور تربط بين وحدات النّصف المتباعدة المتمثّلة في كل من الكلمات والجمل والعبارات، ولا يجب أنْ يصرفنا اهتمامنا بالجانب النحوي على الترابط الدلالي الذي يعد الغاية الأساسية[2].

ولقد قسّم **محمد الخطابي** الإحالة إلى نوعين هما" الإحالة المقامية والإحالة النّصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية[3]."

وقد مثّلها محمد خطابي بهذا المخطّط :

[1] نائل محمد اسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النّص القرآني، دراسة وصفية لسانية ،مجلة جامعة الأزهر ، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، ع: 01،2011م، ص1065.

[2] ينظر: محمد الامير مصدق، دور الإحالة الإشهاريّة في تحقيق تماسك النّص على مستوى أكثر من آيه في سورة البقرة، مجله اللّغة العربية وآدابها، ع:02، 2019م، ص 429.

[3] محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

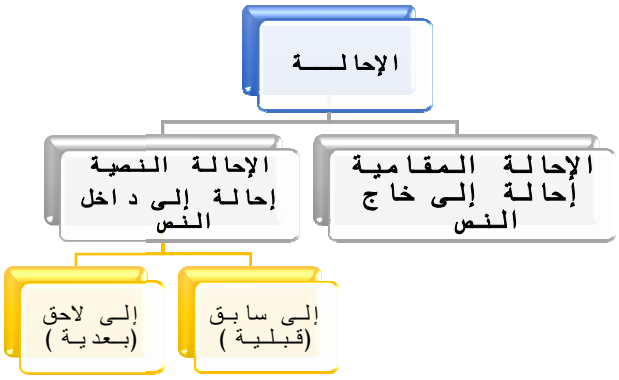

1 /الإحالة المقامية(الخارجية):

وهي إحالة إلى ما هو خارج النّص، يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير مذكور في النّص وذلك بالإتيان بضمير للدلالة على شيء لم يسبق ذكره، هل يمكن التعرف عليه من سياق الموقف.[1]

ويسميها" دي بو جراند" الإحالة لغير ذكر مذكور أو مرجع متصيد"[2]، يذكر الأزهر الزناد في تعريفه للإحالة المقامية إلى ما هو خارج اللّغة: أنها إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو يحيل مجملا، إذن يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم"[3]، فعلى سبيل المثال يمكن ان يحيل ضمير من ضمائر المتكلم مثلا أنا إلى ذات صاحبه.

[1] مصطفى زمايش، الإحالة في ديوان الجزائر لسليمان العيسى درس نصية، رسالة ماجستير، لسانيات النّص في اللّغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014\ 2015، ص 32.

[2] دي بو جراند،النّص والخطاب والإجراء،ص301

[3] الأزهر الزناد، نسيج النّص، ص119.

فهي تعد من الأنماط اللّغويّة التي تعبر عن الموقف الخارجي للغة بحيث تتعلق بالظروف الخارجية للنص، ويتوقف التعرف عليها على معرفة الأحداث الخارجية التي تحيط به حتى يتسنى له معرفة المحال إليه.

2- 2 - الإحالة النّصية(الداخلية):

وهي الإحالة داخل النّص، أي إلى ملفوظ داخل النّص أو داخل اللّغة. فهي عبارة عن رابط قوي يقوي أواصر العناصر المتباعدة في النّص.

ولقد ترجم" تمّام حسّان" "الإحالة النّصية بالإحالة إلى النّص"[1]

إنّ الإحالة النّصية "مصطلح يستخدم للإشارة على علاقات التماسك التي تساعد على تحديد بنية النّص، وتتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر إلى داخل النّص للبحث عن الشيء المحال إليه."

فهي موجودة داخل محيط النّص عكس الإحالة المقامية التي تحيلنا إلى شيء موجود خارج النّص الحالة النّصية دورها في خلق ترابط كثير من جزيئات النّص، وتهتم بالعلاقات الحالية التي تتحقق داخل النّص، سواء كانت بالرجوع إلى ما سبق أو بالإشارة إلى ما سوف يأتي فكل" إحالة على العناصر اللّغويّة الواردة في الملفوظ سابقة كانت أم لاحقه، فهي إحالة نصية.

ومعناه أن كل عنصر من عناصر الإحالة (محيل إليه والعنصر المحيل) موجودان داخل النّص وما على القارئ إلا البحث فقط.

وعليه ونظرا لأهميتها وأثرها البارز في خلق ذلك الترابط بين أجزاء النّص ومساهمتها في اتّساق هـ اتخاذها كل من **هاليدي ورقيه حسن**.

1 ينظر تمام حسان ،اجتهادات لغوية ،عالم الكتب ،القاهرة-مصر،ط1،2007،ص366.

" معيارا للترابط ومن ثم يوليانها أهمية بالغة في بحثهما"[1]، حيث يطلب من المستمع أن ينظر إلى النّص ذاته في الشيء المحال إليه .

وتنقسم عناصر الإحالة النّصية وفق اتجاه الإحالة إلى قسمين :

1.2.2-إحالة قبلية: تكون فيها أداة الإحالة قبل مرجعها في النّص .

2.2.2.-إحالة بعدية: تكون فيها أداة الإحالة بعد مرجعها في النّص[2].

[1] محمد خطابي، لسانيات النّص،(مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص17.

[2]بوعمامة شبيشب، الإحالة في ترجمه" جون غوجون" لمعاني سوره الأنعام، مجلةالإحالة، ع:06، 2020م، ص 55.

الفصل الأول: الإحالة القبليّة في ديوان " في القدس"

1-مفهوم الإحالة القبلية

2-تجلياتها في الديوان

1.2 الضمائر

2.2 أسماء الإشارة

2.3 الأسماء الموصولة

1-مفهوم الإحالة القبليّة:

الإحالة إلى السّابق أو الإحالة بالعودة، وتسمى القبلية وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام والنّص.

العملية التي تحيل بها الكلمة أو العبارة إلى كلمة أخرى أو عبارة سابقة في النّص"[1] فهي تعود إلى مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر وليس الأمر كما استقر في الدرس اللّغويّ؛ إذ يعتقد أن المضمر يعوض فسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناء النّص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها، فهي تحيل جديد له من حيث هي بناء جديد له."[2]

2 -تجلياتها في الديوان :

إنّ معنى الألفاظ التي ليس لها دلالة مستقلة بذاتها لا يتجسد إلا ما تحيل إليه داخل النّص، أو خارجه وحتى نلمس معنى الإحالة، ويتم ذلك الربط بمجموعة من الوسائل التي يصطلح عليها" بأدوات الاتّساق الإحالة" وهي الضمائر و أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، بحكم أنها الأكثر انتشارا وتحقيقا للتماسك النّصي.

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة–مصر, 2000م،ج1.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النّص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ص 118–119.

1.2-**الضمائر**:

"يطلق هذا المصطلح النّحوي على مجموعة الكلمات صغيرة التكوين ضئيلة الحجم، و كلّ واحدة منها عن معنى مقصود لا يظهر للسامع ولا ينجلى إلّا بما يعين على ذلك من تكلم وخطاب، وسبق ذكر لغائب."[1]

أي إنّ الضمير وحده لا يكفي لبيان المقصود ويكون ذلك بذكر ما يرتبط بالضمير ليوضح معناه.

يساهم الضمير مساهمة فعالة في" تحقيق تماسك النّص الشكلي والدلالي، لذلك اهتم علماء النّص المعاصرون من خلال توظيفه سابق أو لاحق فقد يحيل أحيانا إلى كلمة مفردة اسم أو إلى جملة أو إلى خطاب متكامل او حتى إلى سياق مقامي خارج النّص[2]."

وكما أشرنا سابقا، فالضمير يحتاج إلى مفسر حتى يوضحه لنا كانت الضمائر عناصر لغويه تحتاج إلى مفسر يعود عليها وضحها ويكشف مدلولها[3]."

أي إنّها توجه الدارس والقارئ في النّص إلى البحث عن ما تضمره الكلمة وتخفيه وذلك بالعودة إلى ما سبق ما هو التوجه إلى ما بعد الضمير حتى يفهم المقصود من الأداة للضمائر.

إذن، فدوره الضمير يعد هاما في تحقيق اتّساق النّص وتحقيق ترابط وحداته المختلفة،

وهي الوظيفة الأساسية للضمائر(وظيفه الربط)، فضلا عن هذه الوظيفة فإن للضمائر قيمه استعمالية تكمن في" الاختصار والايجاز التعبيري بالاستغناء عن إعادة ما سبق ذكره من الأسماء"[4]، فتوظيف الضمير يغنينا عن تكرار الأسماء والاكتفاء بالضمير الذي

---

[1]ينظر: محمد عبد الله جبر، الضمائر في اللّغة العربي، دار المعارف، مصر،(د.ط)،1980،ص12.

[2]الطيب الغزالي قواوة،الإحالة ودورها في التماسك النّصي ،مجلة علوم اللّغة وآدابها ،جامعة الوادي، ع:10، 2016م، ص209.

[3]ينظر: محمد خطابي،لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)،ص18.

[4]محمد عبد الله جبر،الضمائر في اللّغة العربية،ص103.

يكفي لهذه العملية فهو يقوم مقام الاسم الظاهر المتكلم أو المخاطب أو الغائب مثل:(شاهدت شابا شعره ابيض)، لو دققنا في ما تضمره الجملة نجد(ذهبت شابا، شعر الشاب أبيض) حل الضمير المتصل" ه" محل الاسم" الشاب" تفاديا لتكراره.

تنقسم الضمائر حسب محمد خطابي إلى قسمين[1] :

القسم الأوّل ضمائر وجودية والثاني ضمائر ملكيه تتفرع الأولى أيضا إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.

أيضا ضمائر الملكية تكون للمتكلم والمخاطب والغائب.

أ-**الضمائر الوجودية:** أنا، أنت، أنتم، أنتن، هو، هي، هم، هن، نحن....

مثال: هم راجعوا لامتحان مصيري.

ب- ضمائر الملكية: كأن تقول: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه... إلخ.

تشترك الضمائر الوجودية مع الملكية في أنها تعود على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وهذه الأقسام الثلاث فصلها باعتبار الدلالة إلى:

ج-**ضمائر المتكلم:** أنا، نحن، نحو (اللهم ارحمنا) التاء نحو (رأيت شهابا)، الياء ياء المتكلم نحو(اللهمّ اهدني)، إياي نحو(إياي فاسمعون) ،إيانا نحو(إيانا لا تقرب).

ضمائر المخاطب تنقسم إلى ستة عشر نذكر أكثرها استعمالا: أنت، أنت، أنتم، أنتما، أنتن، إياك، إياكما، إياكم، الخ....

د-ضمائر الغائب : تبلغ قرابة أربعة عشر ضميرا منها: هي، هو، هما، هم، هن، إياها، إياهم، إياهما، هاء الغائب...الخ.

وتنقسم باعتبار الظهور وعدمه : إلى ضمائر بارزة في صور للفظ، وضمائر مستترة،

[1]ينظر: محمد خطابي،لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)،ص18.

لذا تعدّ الضمائر حسب رأي **براون ويول**" أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى كيانات معطاة"[1]. ذلك كسهولة توظيفها وتحقيقها لهدف تجنب إعادة ما سبق ذكره.

إنّ ضمائر الملكية برزت بكثرة في القصيدة، سنعرض بعض النماذج توضيحها من خلال قصائد ديوان، البرغوثي" **في القدس**":

-عايش **البرغوثي** أحداثا متنوعة، اتّخذ فيها الكلمة الشّاعرة وسيلة لإيصال رسائله، وما يجيش بقلبه للأخرين، ولكنّه لا يستطيع أن ينسى وطنه وذكريات إحاطته بأهله من النكبات والكوارث، ولكن الشّاعر وجداره لازالا يحملان همَّ الوطن والارض والدار رغم البعد والغياب فيقول عن قضيه القدس في قصيدة" في القدس:

مَرَرْنَا عَلَى دَارِ الحَبِيبِ فَرَدَّنَا عَن الدَّارِ قَانُونُ الأَعَادِي وَسُورِهَا.

فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ فَمَاذَا تَرَى فِي القُدْسِ حِينَ تَزُورُهَا[2].

من خلال هذين البيتين يوضّح الشّاعر لنا سروره وعدمه في نفس الوقت لرؤيته القدس هكذا، لأنّ صورة القدس لم تبق كما عهدها الشّاعر في الماضي، حيث فضل عدم رؤيتها حتى لا يتألم لحالها.

وهنا الشّاعر قام بإحالة قبلية ضميرية من خلال العنصر الإحالي الضمير(الهاء) في كلّ من لفظة (سورها) وفي الفعل(تزورها) حيث تعود الأولى إلى دار الحبيب أمّا الثانية فتعود على لفظة(القدس) التي جاءت قبلها.

ويقول البرغوثي وفي نفس القصيدة[3]:

[1] براون ويول،تحليل الخطاب،ص256.
[2] تميم البرغوثي، ديوان في القدس مكتبة الرمحى أحمد ، دار الشروق، تلغرام، القاهرة- مصر،(دط)،(دت)، ص7.
[3] نفسه، ص7.

وماكل نفس حين تلقى حبيبها تسرولا كل الغياب يضرها

سرها قبل الفراق لقاؤه وليس بمأمون عليها سرورها.

لقد أحال ضمير الملكية(الهاء) في لفظة حبيبها إلى العنصر الإشاري الذي سبقه(نفس) وأحال إحالة قبلية كذلك أيضا في كل من(عليها)، (سرورها) كل تعود على نفس العنصر الإشاري(نفس).

أما الهاء في لفظة (لقاؤه) فهي تعود إلى العنصر الإشاري(القدس) الذي جاء قبلها على سبيل الإحالة القبلية هي الأخرى.

يقصد الشّاعر من الأبيات أن ليس كل نفس الناس تفرح عند اللقاء أو تجزع عند الفراق، والقدس هنا هي دار الحبيب الذي يقصده الشّاعر.

كذلك تجلّت الإحالة القبلية في هذه القصيدة من خلال الأبيات الآتية :

في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برم بزوجته يفكرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتْ[1]

في القدس، تورات وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا يُفَقَّهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها.

حيث نجد الإحالة هنا في(زوجته) حيث تحل الهاء في زوجته إلى العنصر الإشاري (بائع الخضرة) الذي جاء قبلها في الإحالة هنا أسهمت إلى في التكرار وفي ترابط معاني البيتين.

وفي القصيدة نفسها نستخرج الآتي في قوله [2]:

أَظَنَنْتَ حقاً أنَّ عينَك سوفَ تخطئهم وتبصرُ غيرَهم

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص7.

[2] نفسه، ص8.

ها هُم أمامَكَ، مَتْنُ نصٍّ أنتَ حاشيةٌ عليهِ وَهَامشًا

لقد وظّف الشّاعر الإحالة الضميرية في هذين البيتين من خلال العنصر الإحالي المتمثّل في ضمير الملكية(هم) في كل من اللّفظتين (تخطئهم)، (غيرهم) العائد على الغرباء الذي ذكرهم الشّاعر سابقا، وتحيل(الهاء) في لفظة (عليه) إلى العنصر الإشاري الذي سبقها (متن النّص) على سبيل الإحالة القبلية، قصيدة" الجليل" فلقد قال[1]:

سلامٌ على زَيْن القرى والحواضر ومَنْ هاجروا منها ومَن لم يُهاجر

يَمُرّ بنا اسمُ المرجِ: مرجِ ابن عامر فنطرَبُ لاسم المرجِ: مرجِ ابنِ عامر

ونشرُدُ حتى نحسَبَ المرجَ قصّة من القَصَص أرضا بعيد منالها

ونسَبُه أرضاً بعيداً منالُها تضيق بها ذرعا جمال المسافر

يتغزل تميم البرغوثي في هذه الأبيات بالجليل، ويتحدث عن المعالم الخلابة الجميلة التي توجد فيه، وهنا الإحالة القبلية بدت في ضمير الملكية (الهاء) الموجود في لفظة (منها) والذي يدلّ على العنصر الإشاري الذي كان قبلها(زين القوى) التي يقصد بها الجليل، كذلك(الهاء) في لفظة(نحسبه) التي تعود على العنصر الإشاري سابق(المرج)، أيضا حاله الشّاعر بضمير الملكية(الهاء) الذي يعود على ضمير المؤنث الغائب المفرد(هي) في لفظة(منالها) المحيلة إلى العنصر الإشاري(أرضا).

ويقول في نفس القصيدة[2]:

وإنّ الجليلَ له ألفُ معنىً

ومعنى فلسطينَ أجمعِها في الجليل

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص13

[2] نفسه، ص16

هو الأرضُ تُحْسَبُ خالية فتفاجئ غازيَها بشِعابٍ سيل

وإنّي أراهُ ورَبّكَ في المَشهَدِ المُتكرّر في كلّ يوم

وقد أحال ضمير الملكية الهاء في لفظة(أجمعها) إلى معنى (فلسطين) التي جاءت قبله على سبيل الإحالة القبلية، إضافة إلى ذلك لقد وظّف الشّاعر إحالة قبلية أخرى في هذه الأبيات حيث بدت من خلال ضمير الملكية (الهاء) في لفظة(غازيها) التي تعود على العنصر الإشاري المذكور سابقا(الأرض)، أمّا في لفظة(أراه) فهي تحيل إلى العنصر الإشاري المذكور قبله(الجليل).

وفي قصيدة" القهوة" ظهرت حالة الشّاعر الداخلية و النفسية؛ حيث صوّر لنا واقع الأمّة ومعالم حكامها الفاسدين الذين يسمون شعوبهم سوء العذاب ويظهر لنا الحالة التي تحياها الأمّة بسبب السياسات الاستعمارية التي فتكت جسد الأمّة و انهكته حيث يقول فيها[1]:

صبي لعمك يا نوار القهوة

لا تستحي من عمك التاريخ

قد زارني من قبل

كنتي صغيرة

لا تذكرين

لا تسرقي أقلامه

لا تهزئي من شكله

[1]تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص63.

لقد وظّف الشّاعر هنا الإحالة من خلال العنصر الإحالي المتمثّل في ضمير الملكية(الهاء) الذي يعود على ضمير المذكر الغائب المفرد(هو) العائد على عمك التاريخ الوارد في الألفاظ الآتية : (أقلامه)، (شكله) على سبيل الإحالة القبلية فلفظتي(أقلامه) و(شكله)، جاءت بعد العنصر الإشاري(عمك التاريخ) وهنا الإحالة زادت من النّص اتّساق ا وتماسكا.

أمّا هنا وفي هذه الأبيات نجد الشّاعر يصف لنا ويتحدّث عن سمينه في المعركة عن حالتهم أثناء القتال وكيفية استعانتهم بالله تعالى، ولقد تجلّت في هذه الأبيات الإحالة القبلية بصورة واضحة.

يقول الشّاعر[1] :

الله أكبر في قتال المسلمين وفي مجالس أنسهم وغنائهم

وفضولي أسئلة أجيبت من قديم الدّهر يرجع طازجا.

ويثير فينا بسمة من جهل سائلها بها.

لقد وظّف تميم هنا الإحالة بصورة واضحة؛ إذ جاء في هذه الأبيات الإحالة القبلية من خلال ضمير الملكية الغائب الجمع(هم) في لفظة(أنسهم) و (غنائهم) والتي تحيل إلى نفسي العنصر الإشاري المسلمين، كذلك بدت الإحالة هنا أيضا من خلال لفظتي (سائليها)(بها) والتي تعود على العنصر الذي سبقها(أسئلة).

ويقول في القصيدة نفسها[2]:

الله يعلم كم من الأقوام أفنى، غير منتبه لما صنعت يداه وغير مكترث بهم

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص64.

[2] نفسه، ص65.

لا تغضبيه فإنه رجل بطيء الرد لكنه ليس بالرجل الحليم

الشّاعر هنا يتحدث عن عدد الأقوام التي أفناها(عمك التاريخ) وهو غير منتبه لما صنعت يداه؛ فقد أفنى العديد من الأقوام ولم يكترث بهم ولقد ظهرت الإحالة القبلية هنا من خلال لفظتي(منتبه)(يداه) التي تعود على(عمك التاريخ) أما بالنسبة للفظة (بهم) فهي تعود على العنصر الإشاري الذي قبلها وهي(الاقوام) وكذلك هي الإحالة القبلية ساهمت في ربط الأبيات مع بعضها البعض.

كذلك لقد جاء ضمير الملكيه(الهاء) في لفظة(ملأناها) الواردة في البيت الآتي[1] :

وكنت حين سألت:((ماذا تصنعين))؟ أجابتني:

إنّ السماء إلى الطيور ملأناها قد لا ترانا الطائرات خلالها.

والذي يعود على العنصر الإشاري (السماء) كذلك في لفظة(خلالها)؛ فلقد لاحظنا ورود ضمير الملكية(الهاء) أيضا والذي يعود هو الآخر على العنصر الإشاري (السماء) أيضا على سبيل الإحالة القبلية كذلك هنا فلقد عاود ضمير الملكية الرجوع في لفظة(عينيها)، وأيضا في(حياتها) حيث ظهر على شكل ضمير مؤنث غائب المتصل(الهاء) يدلّ على العنصر الإشاري نوار على سبيل الإحالة القبلية حيث وردت اللّفظتان في بيتين[2]:

سألت نوار عمها

وفضول عينيها جميل كالطفولة فكرةً

والصمت بينهما توتر كالرنين

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص65.

[2] نفسه، ص65.

وحياتها في لحظتين تعلقت بجوابه.

أضف إلى ذلك ضمير الملكية الهاء في كلّ من لفظة(بجوابه) و(جوابه) حيث في كل مرة جاء ليدلّ على عنصر إشاري مخالف للأخر.

يقول الشّاعر هنا أيضا [1]:

وحياتها، في لحظتين تعلقت بجوابه

ورأيته للمرة الأولى تبسم منذ آلاف السنين

هذا سؤال تعرفين جوابه يا حلوة

صبي لعمك يا نوار القهوة

يعود ضمير الملكية في لفظة بجوابه إلى(عمها) المعنى في القصيدة هنا (هو التاريخ) في لفظة(جوابه) في الضمير الملكية هنا يعود على العنصر الإشاري(سؤال) على سبيل الإحالة القبلية، فلفظة (جوابه) جاء بعد العنصر الإشاري(سؤال).

أما في قصيدة" ابن مريم" فلقد حاول فيها الشّاعر إبراز جدلا بين من خلال استعراض قصه المسيح عليه السلام، ولقد وظّف الشّاعر الإحالة الضميرية القبلية سوف نذكر بعضا منها[2]:

لقد صلبوه فماذا بربك تنتظرين

لقد صلبوه وليس مسيحا ولا ابن إله

لقد صلبوه لسرقته المال أو قوله الزور

أو سفكه الدم أو أي ذنب جناه

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص66.
[2] نفسه، ص93.

ولم يصلبوه لدعوى ودين

لقد وظّف البرغوثي الإحالة من خلال العنصر الإحالي المتمثّل في ضمير الملكية(الهاء) في الألفاظ الآتية (صلبوه)، (صلبوه)، (صلبوه)، (لسرقته)، (قوله)، (جناه)، (يصلبوه)، حيث نجد أن كل هذه الألفاظ تعود على عنصر إشاري واحد جاء قبلهم وهو(ابن مريم) على سبيل الإحالة القبلية؛ إذ أسهمت ضمائر الملكية في ربط معاني القصيدة واتّساق ها.

وهنا يقول الشّاعر[1]:

ويا أمّة لم يكن يبرىء الصم والبكم والعمي

لم يخرج الجن من رأس مصروعةٍ مؤمنة

وما رف من بين كفيه طيرٌ

ولم يتحدَّ المرائين والكهنة

ولم يلأته في لياليه روحٌ أمين

فماذا بربك تنتظرين

ويا أمّة لم يكن فيه أي اختلاف عن الآخرين.

فشاعرنا في هذه الأبيات يوجه خطابا إلى مريم، بل إنه في الحقيقة يوجه للأمة العربية والمطلوب هو الفلسطينيّ، الذي لم يكن نبيا ولم يشهد المعجزات ولم يبرئ الأكمه والأبرص والأعمى، ولم يصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيصير طيرا بإذن الله، ولم يتحد المرائين والكهنة كما فعل المسيح عليه السلام كما لم ينزل عليه الوحي ولم يرتكب الجرائم لكي يعاقب لأجلها ورغم ذلك يصلب ويقتل.

[1]تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص93.

وقد أحال البرغوثي إحالة قبلية من خلال ضمير الملكية في كلّ من الألفاظ الآتية : (أمه)،(كفيه)، (يأتيه)،(لياليه)، (أيامه)، و (فيه) حيث دلّت كلّ هذه الألفاظ على عنصر إشاري وحيد (ابن مريم) وهو نفس الشخص المصلوب، الذي ذكر سابقا في بداية القصيدة على سبيل الإحالة القبلية.

وفي نفس القصيدة يقول البرغوثي[1]:

لكنها عند نافذة يلمع القبر من تحتها

بقيت والدقائق تترك آثارها في الجبين

بعين عليه وأخرى على زرقة في السماء

تشكل تمثاله في الهواء.

هنا الشّاعر يؤكد حقائق دينية عايشتها السيدة(مريم) من جرائم الأضرار التي ألحقها اليهود بسيدنا عيسى عليه السلام، إلا أن المضمون يبرز الواقع المرير التي تعايشه القدس وما ألحقه الغزات بشعبها، الذي يكابد الآلام لأجل استرجاع الحرية، والعيش بسلام.

وهنا ظهرت الإحالة من خلال ضمير الملكية(الهاء) في لفظة(تحتها) تعود على العنصر الإشاري السّابق(النافذة) على سبيل الإحالة القبلية، أظف إلى ذلك توظيف البرغوثي العنصر الإحالي المتمثّل في ضمير الملكية(الهاء) في لفظة(أثارها) العائدة على العنصر الإشاري(الدقائق) على سبيل الإحالة القبلية هي الأخرى أيضا، وفي لفظة (تمثاله) تجلّت إحالة قبلية ضميرية تعود على عنصر إشاري وهو (القبر)، ويواصل الشّاعر هنا استخدام ضمير الملكية في قصيدته هذه ليحيل إلى ألفاظ بدل التكرار فمثلا في

[1] تميم البرغوثي ، ديوان في القدس، ص94.

لفظة(عليه) تحتوي على ضمير الملكية الهاء العائد على العنصر الإشاري المذكور سابقا(القبر) على سبيل الإحالة القبلية.

قال الشّاعر تميم البرغوثي في قصيدته[1]:

وصلصالها الانتظار

فإن أكملته انحنت فوقه

وظلت على حالها هكذا

كذلك نجد أنّ الإحالة بدت من خلال لفظة(صلصالها) حيث ورد فيها ضمير الملكية(الهاء) والذي يحيل على لفظة وردت قبله تمثلت في العنصر الإشاري (أمة) أي مريم والشّاعر هنا استعمل هاته الجملة (صلصالها الانتظار) ليعبر عن مدى طول الفترة الزمنية.

ولقد عاود الشّاعر استعمال ضمير الملكية(الهاء) في كلمة (أكملته) يحيلنا إلى عنصر سبقه أي العنصر الإشاري(التمثال) على سبيل الإحالة القبلية النّصية مساهمة في ربط قبلها بما جاء بعدها وذلك أدى إلى تماسك المقاطع الشّعريّة وترابطها أما بالنسبة لفظة(حالها) فجاء فيها ضمير الملكية(الهاء) العائد على لفظة(امه) التي ذكرت في بدايات القصيدة على سبيل الإحالة القبلية.

ويقول في القصيدة "حصافة"[2]:

في ذات يوم حارقٍ

جلست لترضع طفلها تحت السماء

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ،ص94.

[2] نفسه، ص95.

ناغى بخمس أصابع تهدي لثدي الأم شيئا من خدر

لم تبتسم

وكأنه بين اليدين مهمة أو واجب لا بد منه

وتلفتت لترى مصارع أهلها.

وقد أحال ضمير الملكية الهاء في لفظة(منه) حيث يعود على العنصر الإشاري الذي سبقه(الواجب) على سبيل الإحالة القبلية.

أمّا بالنسبة لضميري الملكية الذي ورد في لفظة(أهلها) فهو يعود على العنصر الإشاري (الأم).

والشّاعر هنا نجده يصف لنا حالة الأم وهي تنظر إلى ما آل إليه حال أهلها من قتلى ومجروحين...

وقال أيضا[1]:

شبَّهت أردية السواد على الرمال بجلد فهد

والفهد مكتوب على مخلابه التاريخ

من حولها جثثٌ بأبواب البيوت

من حولها نسقٌ يموت.

والعنصر الإحالي هنا هو ضمير(الهاء) في لفظة(مخلابة) بيدلّ على عنصر إشاري ورد قبله(الفهد) ودوما على سبيل الإحالة القبلية ،أما بالنسبة لضمير الملكية(الهاء)

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص97.

في(حولها)، المذكورة في البيت الذي يليه فيعود على العنصر الإشاري(الأم): الوارد في بداية القصيدة, ولقد أسهمت الإحالة الضميرية هنا في اتّساق معنى الأبيات وتماسكهم.

وفي قصيدة(قفي ساعة) تجلّت الإحالة بضمائر الملكية بصورة واضحة فعلى سبيل المثال هنا[1]:

قفي ساعةً يفديكِ قَوْلي وقائِلُهْ ولا تَخْذِلي مَنْ باتَ والدهرُ خاذِلُهْ

ألا وانجديني إنني عزّ منجدي بدمع جواد ما يخيب سائله

إذا ما عصاني كل شي أطاعني ولم يجري في مجرى الزمان يباخله

لقد افتتح الشّاعر القصيدة ببيت يشكو فيه سطوة الزمان العسير...

ومتى يشكو إليه خير من حبيبه حتى ولو كانت من نسج خياله؛ حيث نجد أن الشّاعر هنا يقول أن عذر الزمان أفقده ثقته بنفسه، فأصبح مطلبه الوحيد هو وقوف حبيبته بجانبه بعض الوقت من أجل الاستماع إلى شكواه.

ولقد وظّف الشّاعر هنا الإحالة الضميرية في هذه الأبيات من خلال العنصر الإحالي المتمثّل في ضمير الملكية(الهاء) في الألفاظ الآتية (قائله) العائدة إلى العنصر الإشاري (القول) التي سبقتها كذلك(خاذله) العائلة هي الأخرى على العنصر الإشاري (الدهر).

على سبيل الإحالة القبلية كون أن اللّفظتين جاءتا بعد العنصر الإشاري.

أما هنا وفي البيت الثاني نجد أن الشّاعرة يطلب النجدة ولقد وظّف الشّاعر هنا إحالة ضميرية أيضا تمثّله ضمير الملكية(الهاء) أيضا في لفظة(سائله) العائد على العنصر الإشاري (جواد) على سبيل الإحالة اللّفظية القبلية.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص97.

يقول البرغوثي في الأبيات الآتية1:

وإنَّ لَهُ كَفّاً إذا ما أَرَاحَها عَلَى جَبَلٍ ما قَامَ بالكَفِّ كَاهِلُهْ

يُقَلِّبُني رأساً على عَقِبٍ بها كما أَمْسَكَتْ سَاقَ الوَلِيدِ قَوَابِلُهْ

وَيَحْمِلُني كالصَّقْرِ يَحْمِلُ صَيْدَهُ وَيَعْلُو به فَوْقَ السَّحابِ يُطَاوِلُهْ

فإنْ فَرَّ مِنْ مِخْلابِهِ طاحَ هَالِكاً وإن ظَلَّ في مِخْلابِهِ فَهْوَ آكِلُهْ

عَزَائي مِنَ الظُّلاَّمِ إنْ مِتُّ قَبْلَهُمْ عُمُومُ المنايا مَا لها مَنْ تُجَامِلُهْ

إذا أَقْصَدَ الموتُ القَتِيلَ فإنَّهُ كَذَلِكَ مَا يَنْجُو مِنَ الموْتِ قاتله

نجد أنّ الشّاعر استخدم الكثير من الصّور الشّعريّة حيث يشبه الحزن وهو يقلب حالته أسا على عقب بالقابلة التي تقلب الطفلة عند خروجه من رحم أمه، كذلك لقد أمعن البرغوثي في تشبيهاته حيث شبه الحزن بالنسبة الذي يحمل صيده صيد هنا الشخص الحزين أي إنّه البرغوثي هنا.

ولقد وظّف تميم العديد من الإحالات الضميرية الملكية العائدة على ضمير الغائب المذكر(هو) حيث جاء أغلبها إحالة قبلية:

قوابله ← الوليد

صيده ← النسر

أراحها ← الكف

به ← الصيد

يطاوله ← الصيد

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص97.

مخلابه ← مخلاب النسر

آكله ← النسر

قاتله ← القتيل

لها ← المنايا

وفي قوله[1]:

أَرَى الدَّهْرَ لا يَرْضَى بِنَا حُلَفَاءَه لَسْنَا مُطِيقِيهِ عَدُوًّا نُصَاوِلُهْ

فَهَلْ ثَمَّ مِنْ جِيلٍ سَيُقْبِلُ أَوْ مَضَى يُبَادِلُنَا أَعْمَارَنا وَنُبَادِلُهْ

كذلك هنا تميم يتحدث عن مشكلته مع الظهر وأنها صعبة لا حل لها إلا السفر عبر الزمن سواء الماضي أو المستقبل والبحث عن من يبادله من الأعمار ذلك طبعا تحقق إلا أن الشّاعر يقول هكذا من كثره حزنه فهو يعبر عن حالته النفسية.

كما وظّف بعض الحالات الضميرية فمثلا في لفظة(حلفائه) حيث يرجع الضمير الإحالي العنصر الإشاري الدهر، كذلك لفظة (نصاوله)؛ فالعنصر الإشاري هنا(عدوا) ولفظة (نبادله) هي الأخرى تعود إلى العنصر الإشاري (الجيل) وكل هذه الإحالات جاءت بعد العنصر الإشاري مما تدل على أنها إحالة قبلية يقول الشّاعر تميم البرغوثي في قصيدته[2]:

قَبِّلي ما بين عينينا اعتذاراً يا سماءْ

قد حَمَلْنا منكِ ما لا يُحتَمَلْ

إن مِن أثقل ما يحمله المرء الهواءْ

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص97.

[2] نفسه، ص99.

حين يحوي كلَّ ما تحوينَهُ

أنتِ لوحٌ حجريٌ كُتِبَتْ فيهِ وصايا الميِّتينْ

وأحال العنصر الإحالي(الهاء) في لفظة(فيه) إلى عنصر إشاري سبقه(اللوح الحجري) إلى إحالة قبلية ساهمت في تماسك المقاطع الشّعريّة وترابطها.

ونشهد ظهورها في لفظة(عليه) حيث تضمّنت هذه اللّفظة على ضمير ملكية(الهاء) حيث يعود ضمير الملكية هنا إلى عنصرٍ إشاري سابق(اللوح الحجري).

أمّا في لفظة (تعليقه) فلاحظنا ظهور ضمير الملكية الهاء عائدا على كلمة(القنديل) المذكورة سابقا هي الأخرى.

يقول الشّاعر أيضا[1]:

نَرْفَعُ الآنَ القتيلا

مثل قنديلٍ وددنا في السماء تعليقَهُ بدراً وأحلى

نظر الناس إليهِ

يصف الشّاعر هنا كيفية رفع القتيل مشبه إياه بالقنديل أثناء تعليقه وأحال الشّاعر في هذين البيتين إحالة قبلية من خلال لفظة (اليه) التي تضمنت على ضمير الملكية(الهاء) يحيل إلى عنصر إشاري متمثل في لفظة(القتيل) التي سبقته، كما لاحظنا ورود إحالة أخرى (إحالة ضميرية) في ضمير الملكية(الهاء) في كلمه(عليه) يعود هذا الضمير العنصر الإشاري سابق وهو(القتيل) أما في لفظة (ازرقها) فلقد جاء ضمير الملكية(الهاء) يحيلنا إلى لفظة سابقة الذكر(السماء) ولقد وردت الإحالة في هذه الأبيات : 2

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص100.

[2] نفسه ، ص 101.

نرفع الجثمانَ أعلى

عَلَّهُ يدخل في أزرقِها

ثم يغدو خلطة الحنّاء في مفرقِها

حَنَّةَ الريح إلى أوطانها

وحياءَ الشمس من مَشرقِها

وهنا ظهر ضمير الملكية(الهاء) في لفظة(أوطانها) ليحيلنا على عنصر إشاري مسبوق الذكر(الريح) على سبيل الإحالة القبلية النّصية.

إضافة إلى وجود إحالة قبلية أخرى تمثلت في لفظة(مشرقها) والتي تتضمن على ضمير(الهاء) المتصل الذي يحيل على العنصر الإشاري(الشمس) الذي ورد قبل العنصر الإحالي(مشرقها).

ويقول أيضا [1]:

لن يكون القبر إلا حفرةً طيناً وماءْ

نضع المَيِّتَ والأكفانَ والأعلامَ فيها

ثم نمضي

أما هنا فلقد ظهر ضمير الملكية في لفظة فيها ليحيلنا على عنصر إشاري سبقه(الحفرة) على سبيل الإحالة القبلية النّصية ولقد وردت الإحالة الضميرية في لفظة(مداها) لتحيلنا على عنصر إشاري (الأيادي) وكان ذلك في الأبيات الآتية[2]:

كلَّ يوم نرفع النعش إلى الأعلى

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص101.

[2] نفسه، ص101.

وتمتد الأيادي لمداها

كذلك الضمائر الوجودية، لاحظنا حضورها هي الأخرى في الديوان مما جعل أبيات كل قصيدة من قصائده في اتّساق و ترابط مع بعضهم البعض فمثلا في قصيدة

(في القدس) نلاحظ تلاحم و اتّساق أبياتها[1] :

في القدسِ كلَّ فتى سواكْ وهي الغزالةُ في المدى، حَكَمَ الزمانُ ببينهما مازِلتَ تَرْكُضُ
إثْرَهَا مُذْ وَدَّعَتْكَ بِعَيْنِها

يتحدّث الشّاعر هنا عن مدينة القدس مشبّها إيّاها بالغزالة التي حكم الزمان بينها، وأيضا تحدث عن المواطن الذي يركض من أجل استرداد هذه الأرض المقدسة .

نلاحظ من خلال الأبيات السّابقة ورود ضمائر وجودية، فعلى سبيل المثال هنا ورود الضمير هي الذي يميل به إلى العنصر الإشاري الذي سبقه القدس إلى سبيل الإحالة القبلية.

ويقول أيضا[2]:

يا كاتبَ التاريخِ مَهْلاً، فالمدينةُ دهرُها دهرانِ

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطواه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم

وهنا يتجلّى لنا الضمير الوجودي المستتر في الفعل (يمشي) المذكور مرتين؛ المرّة الأولى للدلالة و الإحالة إلى العنصر الإشاري (الدهر الأجنبي المطمئن)، والمرة الثانية الحالة إلى الدهر الكامن المتلثم وهي في كلتا الحالتين إحالة قبلية .

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ،،ص101.
[2] نفسه، ص8.

وفي القصيدة ذاتها يقول البرغوثي1:

أَمْسَكَتْ بيدِ الصُّباحِ تُرِيهِ كيفَ النقشُ بالألوانِ،

وَهْوَ يقول: "لا بل هكذا"

فالضمير هو يعود إلى العنصر الإشاري السّابق الصباح على سبيل الإحالة القبلية، كذلك في الفعل المضارع يقول جاءت إحالة بالضمير الوجودي هو الغائب الذي يدلّ إلى العنصر الإشاري نفسه الصباح على سبيل الإحالة القبلية هو الآخر.

كذلك في قصيدة القهوة نلاحظ تلاحم واتّساق أبياتها: 2

عنده أيدٍ كأيدي آلهات الهند لا تحصى

ويصبح طائراً إن شاء طاووساً.. نعاماً ..أو دجاجاً صاخباً

ويطير أو يمشي،

ويزحف أو يغوص

نلاحظ من خلال الأبيات السّابقة ورود ضمائر وجودية حيث ظهرت مثلا في الفعل يصبح ضمير مستتر هو العائد إلى الفضاء (عمك التاريخ) وكذلك الفاعلين (يطير، يمشي، يزحف، يغوص) جاء فيهم الضمير المستأجر الغائب هو العائد على نفس اللّفظ (عمك التاريخ) على سبيل الإحالة القبلية كونها العنصر الإشاري سبق العنصر الإيحالي ولقد جاء أيضا ضمير الوجودية هو المتضمن في الفعل واثق يدلّ على الضمير الظاهر

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ،ص8.

[2] نفسه، ص63.

هو الذي يدلّ على اللّفظ(عمك التاريخ) حيث هنا الإحالة جاءت إحالة ضميرية قبلية ولقد ورد ضمير الوجودية هذا في الأبيات الآتية1:

لا تكثري، هو لن يجيبك بالكلام

هو واثق من نفسه

وكذلك ورد ضمير وجودي آخر في البيت الذي يليه2:

لا صوتَ يُسمع حين ينطق

بل مقاطع من شرائطَ سجلت عبر العصور وعولجت من بعد رقميًّا.

لقد ورد ضمير الوجودية هنا في اللّفظ يسمع العائد على العنصر الإشاري صوت على سبيل الإحالة النّصية.

ويقول الشّاعر وفي نفس القصيدة3:

ويثير فينا ربما بعض الحنين

أتظنُّ تركيا ستعلن عن دخول الحرب مع ألمانيا

هل يدخلون دمشق؟ هل ستردّ أنطاكية الإفرنج

أم يصلون حتى القدس

ما قال الخليفةُ للمبلّغ أنهم وصلوا

لقد جاء ضمير الملكية الغائب المستتر هو لفظ يثير والذي يعود فيها على عمك التاريخ على سبيل الإحالة القبلية.

---

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص64.

[2] نفسه، ص64.

[3] نفسه، ص65

كذلك لقد جاء ضمير الوجودية (هم) في لفظة (يصلون) العائد إلى لفظة (الإفرنج) على سبيل الإحالة القبلية هي الأخرى، كذلك لقد عاود وتكرر ضمير الوجودية الظهور في اللّفظ (وصلوا) بالفعل، يرتبط به الضمير المستتر (هم) العائد على لفظة (الإفرنج) السّابقة على سبيل الإحالة القبلية.

ولقد ورد أيضا ضمير الوجودية (هو) في لفظة (يعلم) ليحيل العنصر السّابق لفظة (الجلالة) الله حيث جاءت هذه اللّفظة في الأبيات الآتية1:

الله يعلم كم من الأقوامِ أفنى

غير منتبهٍ لما صنعت يداه

وغير مكترثٍ بهم

كذلك في الفعل الماضي (أفنى) ضمير وجودي غائب مستتر (هو) جاء ليدلّ على لفظ سبقه (التاريخ) على سبيل الإحالة القبلية أما بالنسبة للفعل (مكترث) فضل أمير الوجودية هنا هو الضمير الغائب المستتر هو والذي يحيل إلى العنصر الإشاري السّابق الذكر عمك التاريخ على سبيل الإحالة القبلية.

ولقد جاء أيضا ضمير وجودي ظاهر متصل بهم يشير إلى لفظة (الأقوام) التي سبقته على سبيل الإحالة القبلية.

أمّا في قصيدة(ابن مريم)؛ فلقد تجلّت فيها الإحالة بضمير الوجودية بكثرة، وتنوّعت فنحن نلاحظ وجودها في هذه الأبيات2:

ويا أمة لم يكن يبرئُ الصمَّ والبكم والعميَ

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص65

[2] نفسه، ص 93

لم يخرجِ الجنَّ من رأس مصروعةٍ مؤمنةْ

وما رفَّ من بينِ كفيهِ طيرٌ

ولم يتحدَّ المرائين والكهنةْ

ولم يلأته في لياليه روحٌ أمينْ

وهنا الشّاعر حاول عرض الأوضاع في القدس مستندا إلى السّياق الثقافي؛ بوصفه لنا قصّة سيدنا عيسى عليه السّلام، أمّا بالنسبة للضمير الوجودي فلقد ظاهرة لنا من خلال الفعل المضارع يكن والذي تضمني بداخلي هي ضمير الغائب المذكر هو العائد على العنصر الإشاري ابن مريم (المصلوب) المذكور سابقا على سبيل الإحالة القبلية كذلك في الفعل (يبرئ) ظهر الضمير الوجودي الغائب المستتر هو ليحيل إلى نفس الضمير الإشاري المصلوب على سبيل الإحالة القبلية كذلك في كل من الفاعلين (يخرج) و(يتحد) حيث تدل على نفس العنصر الإشاري المصلوب.

ويقول البرغوثي أيضا[1]:

بقيت والدقائق تترك آثارها في الجبينْ

بعينٍ عليه وأخرى على زرقة في السماءْ

تشكل تمثالهُ في الهواءْ

في هذه الأبيات يؤكّد البرغوثي حقائق دينية عايشتها السيدة مريم من جراء الأضرار التي ألحقها اليهود بسيدنا عيسى عليه السّلام، إلّا أنّ المضمون هنا هو الواقع المرير الذي عايشه القدس وما ألحقه الغزاة بشعبها الذي يكابد الآلام لأجل استرجاع الحرية والعيش بسلام ولقد ورد الضمير الوجودي الغائب المستتر المؤنث (هي) في لفظة (تترك)

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص93.

لتحيل إلى لفظة سبقتها هي (الدقائق) على سبيل الحالة القبلية كذلك لقد ورد ضمير وجودي آخرى في الأبيات السّابقة من خلال الفعل (تشكل) حيث يحيلنا إلى عنصر إشاري سابق الذكر مريم .

ولقد عاود البرغوثي ووصف لنا ضمير وجودي في الأبيات الآتية1:

فإن أكملته انحنت فوقهُ

وظلت على حالها هكذا

لقد أورد لنا الضمير الوجودي في الفعل (أكملته)؛ فقد كان الضمير الوجودي هنا هو (هي) والذي يدلّ إلى العنصر الإشاري (مريم) إلى سبيل الإحالة القبلية، كذلك الفعل (ظلت) حيث برز فيه العنصر الوجودي نفسه وهو الضمير المستتر (هي) الذي أحالنا إلى نفس العنصر الإيحالي (مريم)

وفي قصيدة "حصافة" حاول الشّاعر إبراز بعض الضمائر الوجودية وذلك لتسهم في ربط أبيات قصيدته ما تجنب التكرار أيضا2:

في ذات يوم حارقٍ،

جلست لترضع طفلها تحت السماء

ناغى بخمس أصابع

تهدي لثدي الأم شيئا من خدر

لم تبتسم

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص94.

[2] نفسه، ص 95

لقد وردة لنا ضمير وجودي غائب مستتر (هو) في الفعل (ناغى) والذي يحيلنا إلى عنصر إشاري سابق (الطفل) على سبيل الإحالة القبلية، أما بالنسبة للفعل (تبتسم) فلقد ورد فيه ضمير وجودي مؤنث مستتر مفرد (هي) يحيلنا إلى عنصر إشاري سابق (الأم) على سبيل الإحالة القبلية.

يقول الشّاعر في قصيدته "قفي ساعة"[1] :

ألا وأنجديني إنّني عز مُنجدي بدمع كريمٍ ما يُخيَّبُ سائلُه

إذا ما عصاني كلُّ شيءٍ أطاعني ولم يجرِ في مجرى الزمان يباخلُهْ

من خلال البيتين تجلّت لنا بعد الضمائر الوجودية فمثلا في اللّفظ (يخيب) الضمير المستتر(هو) العائد على (جوادٍ) على سبيل الإحالة القبلية.

كذلك في البيتين الآتيين وظّف الشّاعر بعض الإحالات الضميرية يقول[2] :

وَيَحْمِلُني كالنسرِ يَحْمِلُ صَيْدَهُ وَيَعْلُو به فَوْقَ السَّحابِ يُطَاوِلُه

فإنْ فَرَّ مِنْ مِخْلابِهِ طاحَ هَالِكاً وإن ظَلَّ في مِخْلابِهِ فَهْوَ آكِلُه

نجد أنّ الشّاعر هنا يصوّر حالته مثل حالة الفريسة التي يمسك بها النسر ويحلق بها إلى أعلى، حيث تجد نفسها بين حلَّيْن إمّا أن تقفز من مخالبه وتسقط وتموت، أو تظل معه وتكون طعاما له.

ونلاحظ في هذا المقطع إحالة ا نصية قبلية تمثّلت في الفعل (يحمل) تضمن ضمير مستتر (هو) فالفعل (يحمل) ارتبط بالضمير (هو) ليحيل إلى العنصر الإشاري السّابق النسر كذلك الفعل (يعلو)هو الآخر ارتبط بالضمير (هو)، أما بالنسبة للفعل (فر) فلقد

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص97.

[2] نفسه، ص98.

تضمن أيضا الضمير الوجودي المذكر الغائب (هو) إلا أنه لا يحيل إلى نفس العنصر الإشاري، بل يحيل إلى عنصر إشاري آخر و هو (الصيد) على سبيل الإحالة القبلية هو الآخر ونفس الحالة في الفعل (ظل) فلقد ارتبط بالضّمير (هو) ليدلّ على العنصر الإشاري (الصيد) إحالة قبلية كذلك.

أمّا الضمائر الوجودية في قصيدة "قبلي ما بين عيننا اعتذارا يا سماء" فلقد كانت حاضرة بقوة وسوف نذكر بعض النّماذج منها[1]:

إن من أثقل ما يحمله المرء الهواءْ

حين يحوي كلَّ ما تحوينَهُ

لقد تجلّى لنا الضمير الوجودي في الفعل (يحوي) حيث جاء ضمير وجودي غائب مستتر (هو) والذي يحيل إلى لفظة سبقته (الهواء)على سبيل الإحالة القبلية.

كذلك يعاود الضمير الوجودي الظهور مرة أخرى ليساهم في بناء أبيات القصيدة و اتّساقها؛ حيث ورد في الأبيات الآتية[2]:

أنتِ لوحٌ حجريٌّ من حنينْ

يُخضع الأعناقَ ما بين كتوف الحاملينْ

و هنا أيضا ظهر ضمير وجودي مذكر غائب مستتر (هو) في الفعل(يخضع) العائد على اللوح الحجري على سبيل الإحالة القبيلة .

كذلك نلحظ ورود ضمير وجودي آخر في لفظة أخرى في البيت الآتي (فدنا ثمّ تدلى)،

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص99.

[2] نفسه، ص99.

فجاء ضمير غائب مفرد في اللّفظتين (دنا) و (تدلى)؛ ليدلّ الضمير الغائب المذكر هو على (القنديل)، لكن في الحقيقة هنا الشّاعر لا يقصد (القنديل) بل يقصد (القتيل) على سبيل الإحالة القبلية.

وفي القصيدة عينها يقول الشّاعر[1]:

بالذي سَطَّرَهُ الأُمَّيُّ حين الله أمْلى

نرفع الجثمانَ أعلى

عَلَّهُ يدخل في أزرِقها

ثم يغدو خلطة الحنّاء في مفرقِها

حَنَّةَ الريح إلى أوطانها

لقد جاء هنا الضمير الغائب (هو) في اللّفظة (أملى) ليدلّ على لفظة سبقته لفظة الجلالة (الله) على سبيل الإحالة القبلية.

كما ورد كذلك ضمير وجودي آخر تمثّل في الفعل (يدخل)؛ فقد جاء ضمير غائب مذكر مستتر يعود على لفظة قبله (الجثمان) على سبيل الإحالة القبلية هي الأخرى. ولقد ظهرت الإحالة أيضا من خلال الأبيات الآتية[2]:

وتمتد الأيادي لمداها

فتُرَدّ

ويشبّ الناس شبّاً فوق أطراف الأصابعْ

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص 100.

[2] نفسه، ص 101.

لقد وظّف الشّاعر إحالة قبلية في الفعل (فترد)، فجاءت هذه الإحالة إحالة بالضمير الوجودي المؤنث الغائب (هي) لتدل على عنصر إشاري تمثل في (الأيادي) على سبيل الإحالة القبلية .

ونلاحظ في نفس القصيدة بروز الإحالة في قوله[1]:

اسمعوا يا من عليهم صلواتُ الله سربٌ من حَمامْ

وأذانٌ في الأعالي يتردَّدْ

لقد وردة لنا من خلال البيت السّابق إحالة ضميرية و قبلية من خلال الفعل (يتردد)؛ فكان الضمير الوجودي الذي تضمنه (هو) الضمير المفرد الغائب المذكر (هو) الذي أحال على عنصر جاء قبله (الآذان) على سبيل الإحالة القبلية.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ، ص104.

سنحاول عرض بعض الإحالة الضميرية الوجودية في هذا الجدول :

عنوان القصيدة	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر الإشاري
في القدس	تزيح 'هي'	إحالة قبلية	الزيارة
	هـي	إحالة قبلية	القدس الغزالة
	تركض 'هي'	إحالة قبلية	الغزالة
	ودعتك 'هي'	إحالة قبلية	
الجليل	يمتد'هو'	إحالة قبلية	الصوت
	يرتقي'هو'	إحالة قبلية	الجليل
	يدعو 'هو'	إحالة قبلية	الجليل
أنا ليس ماء كالسماء	تسمع'هي'	إحالة قبلية	الطبول
	إنهمكوا'هم'	إحالة قبلية	الملائكة
	يصطخبون'هم'	إحالة قبلية	الخلق
خط على القبر	يطلق 'هم'	إحالة قبلية	المقاتل أبوالجهاد
	يدخلان'هما'	إحالة قبلية	
	يموتوا'هم'	إحالة قبلية	
سفينة نوح	أزاحوا'هم'	إحالة قبلية	رجال مقاتلة
	رأوا'هم'	إحالة قبلية	رجال مقاتلة
حصافة	تلفتت 'هي'	إحالة قبلية	الأم
	ناحت'هي'	إحالة قبلية	الأم
ففي ساعة	ينجو 'هو'	إحالة قبلية	القاتلون
	يهطل 'هو'	إحالة قبلية	الموت
	يرضى 'هو'	إحالة قبلية	الدهر
	ينسج 'هو'	إحالة قبلية	الموت

نلاحظ من خلال هذا الجدول وجود كلّ من الضميرين الوجوديين (هو) و (هي) اللذين كانا بارزين بكثرة مقارنة بالضميرين(هم) و(هما)، في حين غياب العنصر الأنثوي الجماعي الضمير (هن)، وهاته الإحالات قد أسهمت في تفادي التكرار؛ فأضفت هذه الإحالة الضميرية الوجودية على القصيدة طابعا من الاتّساق، ومن هنا نستنتج أن للإحالة الضميرية الوجودية دورا كبيرا في ترابط معاني القصيدة حيث جعلت منها نصا شعريا حسن السبك.

2.2 -أسماء الإشارة:

وهي عند علماء اللّغة الغربيّين تصنف من حيث القرب والبعد أسماء الإشارة دلالة على القرب مثل:(هذا وهؤلاء)، وأسماء الإشارة الدالّة على البعد مثل(تلك و أولئك)، ومن حيث الإفراد والجمع إلى أسماء إشارة دالّة على الفرد مثل(هذا وهذه)، وأسماء إشارة دالّة على الجمع مثل(هؤلاء و أولئك)، ومن حيث الظرفية أسماء إشارة دالّة على الزّمان والمكان (هنا، هناك)[1].

وتقوم هذه الأدوات الإشاريّة بوظيفة تماسك النّص وربطه ربطا قبليا وبعديا، ليساهم أيضا في ربط لاحق من النّص بالجزء السّابق والعكس، أيضا تساعد أسماء الإشارة على اتّساق النّص.

[1] ينظر: عرفان فيصل المتاع ومراد حميد عبدالله، أثر الإحالة في تماسك النّص القرآن-سورة الحديد، مجلة الإشعاع ع: 02، 2014م، ص81.

إنّ أسماء الإشارة لا تفهم إلا من خلال عودتها إلى ما يفسرها أو إلى عنصر المشار إليه، بما أن الضمائر تحيل إلى شخوص وتقوم بمهمّة تحديدها. إنها مشاركة في التواصل أو أنها غائبه؛ فإن أسماء الإشارة تقوم بعملية تحديد موقع هذه الشخوص، تعريف الأساسية الاسم الإشارة.

وحسب التقسيمات التي ذكرت سابقا نجد أنّ: أسماء الإشارة بشتى أصنافها فيها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أن تربط جزءا لاحقا بالجزء السّابق ومن ثمّ تساهم في اتّساق النّص، اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان (هاليدي ورقيه حسن)" الإحالة الموسعة"، أي إمكانية الإحالة بأكملها أو متتالية من الجمل1.

أمّا عن وظيفتها الأساسية وما يترتب عن توظيفها داخل النّص فهي تتمثل في تفادي التكرار واختصار الجمل وتكسب النّص جمالية فيكون بعيدا كل البعد عن ركاكة الأسلوب.

ولقد تبين لنا مما سبق أن أسماء الإشارة لها أهمية كبيرة في تحقيق ترابط النّص وسنحاول تتبع ذلك من خلال الديوان الذي بين أيدينا.

يقول البرغوثي في قصيدته "في القدس"2:

أظننت حقا أن عينك سوف تخطئهم وتبصر غيرهم

هاهم أمامك، متن نص أنت حاشية عليه وهامش

يحيل اسم الإشارة(هاهم) إلى العنصر الإشاري:(البولوني، الجورجي، والحبشي، والسياح الأجانب في القدس) الذين أصبحوا الأصل وهو الهامش، وبذلك فالإحالة هنا

[1] محمد خطابي، لسانيات النّص،(مدخل إلى انسجام النّص)، ص19.

[2] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص9.

إحالة قبليه إشارية تمثل المحيلة فيها في اسم الإشارة والمحيل إليه في الأجانب الذين استولوا على القدس.

ويقول أيضا [1]:

والقدس تعرف نفسها، فأسال هناك الخلق يدلّك الجميع

فكل شيء في المدينة

ذو لسان حين تسأله يبين

في هذه الأبيات إثبات هوية القدس العربية الفلسطينية، ودليل الشّاعر في ذلك شيء موجود داخل مدينه القدس، يسير الحقيقة، وفي هذا إشارة إلى عروبة القدس قبل اليهودي المحتل.

وتميم هاهنا أحال بواسطة اسم الإشارة (هناك) الدالّة على المكان إلى العنصر الإشاري (القدس) المذكور سابقا على سبيل الإحالة القبلية.

لقد أحال الشّاعر وبواسطة اسم الإشارة(هكذا) على العنصر الإشاري(كيفية النقش) المذكور سابقا، إحالة قبلية ليربط بين أبيات القصيدة حيث قال[2]:

أمسكت بيدي المصباح تريه كيف النقش بالألوان

وهو يقول:((لا بل هكذا))

فتقول:((لا بل هكذا))

حتى إذا طال الخلاف تقاسما

[1] تميم البرغوثي،ديوان في القدس، ص9.

[2] نفسه، ص9.

وقال أيضا 1:

في القدس يرتاح التناقض والعجائب ليس ينكرها العباد

كأنها قطع القماش يقلبون قديمها وجديدها

والمعجزات هناك تلمس باليدين

رغم المعاناة والألم لدى الشّاعر وما تعيشه البلاد الفلسطينية، فقد صور لنا الشّاعر حجم المآسي والاعتداءات التي أدّت إلى تناقضات في السلوك والممارسة؛ فارتياح في تصوير شيق عن قصه المعاناة والآلام في نفس الوقت الشّاعر يفتخر بمدينته التي تكثر فيها المعجزات وتعاقبت فيها الديانات.

لقد أحال البرغوثي هنا باسم الإشارة(هناك) إلى العنصر الإشاري (القدس) وعليه فإنّ الإحالة إحالة قبلية إشارية، ولفظة(هناك) إحالة للعنصر الذي قبلها(القدس).

والإحالة هنا ساهمت في اتّساق النّص من خلال الربط بين المفردات مما جعل النّص متراصا ومتماسكا، كما نجده يستعمل أسماء الإشارة في قصيدته "الخليل" فقال2:

وتأمينُهم في دعاءِ الإمامْ

يحرّرُهُ كلّ عيدٍ غناءُ القداديس تطرَبُ منها الحقولُ التي لم تزلْ في الغمامْ

هناك يمشي الدعاء

يصوّر الشّاعر هنا أصوات غناء القداديس وارتفاعها وخروجها من الحقول، فأقام إحالة قبلية بواسطة اسم الإشارة (هناك) الدالّ على المكان أي على العنصر الإشاري(الحقول) السّابق الذكر، أمّا في قصيدة" يا هبة العرش الخلي من الملوك" فيقول البرغوثي1 :

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص10.

[2] نفسه، ص14.

فتان بين انتظار مثل هذا أيها الشعب البني وبين ما قد أملوك

وهنا الشّاعر يوضّح أنّ هناك فرقا بين هذا الانتظار والانتظار الذي أملوا به الشعب النبي به.

لقد أحال الشّاعر من خلال اسم الإشارة(هذا) إلى العنصر الإشاري المذكور قبله وهو (الانتظار) قبليا، فأسهم في ربط أجزاء الخطاب الشعري واتّساقه.

وفي قصيدته" نثر موزون، و شعر منثور في حديث الكساء ووحدة الأمّة"يقول الشّاعر2:

حديث الكساء حديث قصير مؤداه أن النبي دعا حسناً وحسيناً

وفاطمة وعلياً وضم عليهم كساء من الشعر ثم دعا الله أن يذهب الرجز

عنهم فأنزل ربك آية تطهيرهم، هكذا وردت في مراجع أهل الحديث من الفرقتين

يذكر البرغوثي"حديث الكساء" ويعرّفه لنا تعريفا دقيقا بقوله إنّه:" حديث قصير مضمونه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم دعى كل من الحسين والحسن وفاطمة وعلي وضم عليهم كساء من الشعر ودعا أن يذهب الرجز عنهم ويحميهم"،وأحال الشّاعر هنا إحالة قبلية من خلال اسم الإشارة(هكذا) والعنصر الإشاري المذكور سابقا دوما(آيه)، حيث ساهم هنا إسم الإشارة بربط الافكار والمعاني ببعضها البعض واتّساق ها واستعمل الشّاعر أيضا أسماء الإشارة في قصيدته" الموت فينا وفيهم الفزع" فقال3:

يأتون من كل قرية زمراً إلى طريق لله ترتفعُ

تضيق بالناس الطرق ان كثروا وهذه بالزحام تتّسعُ

[1]تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص37.

[2] نفسه، ص37.

[3]نفسه، ص45.

والمقصود هنا أنّهم يأتون من كلّ قرية أنواع و أفواج ذاهبين إلى طريق واحد وهو طريق الله تعالى، والمعروف أن الطرق إذا كثر فيها الناس تضيق لكن طريق الله تتسع أكثر.

فأحال تميم إلى(الطرق) باسم الإشارة (هذه) الدالّة على القرب، فساهم اسم الإشارة (هذه) هنا في الربط بين شطري البيت واتّساق معنى النّص وانسجامه.

وقال في قصيدته "تقول الحمامة العنكبوت"[1]:

أنقل عيني في القوم ما بين وجه مقيت ووجه مقيت

آتوا فارتعشتُ فقلتِ اثبتي تحرزي الخير يا هذه ما حييتِ

لقد أحال للعنصر الإشاري(الحمامة) باسم الإشارة(هذه) إحالة قبلية، لفظة (هذه) إحالة للعنصر الذي قبلها(الحمامة) والشّاعر هنا في القصيدة يتحدث عن قصه الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وحماية الحمامة والعنكبوت لهما بإذن من الله تعالى. كما نلقاه يستخدم اسم الإشارة(هذه) في مثل قوله في قصيدته" أمر طبيعي"[2]:

يا أمتي يا ظبية في الغر تسألني وتلحف :((هل سأنجو؟))

قلت :((أنت سألتني من ألف عام ،إن في هذا جوابا عن سؤالك))

السؤال هنا يدلّ على أن صاحب الأرض وألحق ربما لحقه بعض الضعف والوهن، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، لكنه سرعان ما يتيقن مجدّدا في أن العاقبة له، وأن الظالم مهزوم لا محالة.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص53.

[2] نفسه، ص61 .

وتجسّدت الإحالة في هذا المثال من خلال اسم الإشارة (هذا) الدال على القرب المحيل على العنصر الإشاري(هل سأنجو؟) إحالة قبلية؛ فعبارة (هل سأنجوا؟) جاءت قبل اسم الإشارة(هذا) ، فأسهم اسم الإشارة هنا في الربط بين المقطع الشّعري وفهم معناه.

ويقول الشّاعر أيضا في قصيدته" القهوة[1]:

صبي لعمك يا نوار القهوة

لاتستحي من عمك التاريخ

قد زارني من قبل

كنت صغيرة

لاتذكريه

لا تسرقي أقلامه

لا تهزئي من شكله

هو هكذا

الوجه مرتجل الملامح

يبين الشّاعر الأزمة النفسية من عذابات التاريخ وآهاته، ويعبّر عن الذات المقهورة التي تجرّعت ألوانا مختلفة من الأوجاع، لكنها لا تفقد الأمل في الانتظار على جبروت المحتل وأذاه، لذلك نراه يستخدم إحالة قبلية بواسطة اسم الإشارة الوارد في الأبيات السابقة والمتمثّل في اسم الإشارة(هكذا) الدال على العنصر الإشاري الذي جاء قبله(عمك

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص63.

التاريخ)، وهنا اسم الإشارة ربط بين أبيات القصيدة وأسهم في اتفاق معناها، واستعمل الشّاعر اسم الإشارة في قصيدته" ابن مريم" فقال1:

تشكلت مثاله في الهواء

وصلصالها الانتظار

فإن أكملته انحنت فوقه

وظلت على حالها هكذا

تمثّل هذه الأبيات جانبا من جوانب الكفاح وهو الاستشهاد في سبيل استرجاع الأرض التي لطالما عانوا لأجلها، ولكن ذلك يبقى أمل كل فلسطينيّ متمسك بالله تعالى، ثمّ بأمله في الحرية، فهذا ما نلحظه في قول الشّاعر" وصلصالها الانتظار" هذه الجملة التي تحمل في أعماقها ما يترجم شغف الفلسطينيين للحرية والسلام وإن طال بهم الزمان، أحال الشّاعر بواسطه اسم الإشارة (هكذا) إلى (الحال الذي عليه الأمّة) الوارد قبل اسم الإشارة(هكذا) على سبيل الإحالة القبلية.

أمّا في قصيدة: "تخميس على قدره اهل العزم" يقول الشّاعر2:

وطافَ أبونا الخِضْرُ يُنذر قومهُ فما كان أقسى قلبهم وأصمَّهُ

وقالوا له هُزءاً يريدون ذَّمهُ يُكلف سيف الدولة الجيشَ همَّهُ

وتعجزُ عن ذاك الجيوش الخضارمُ

لقد أشار الشّاعر هنا باسم الإشارة (ذاك) بشيء مذكور سابقا وهو(هموم انشغالات سيف الدولة الذي كلّفها الجيشه) على سبيل الإحالة القبلية.

[1]تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص94.

[2]نفسه، ص111.

وهنا تحقق التماسك بين البيتين من خلال اسم الإشارة(ذاك).

لقد تحقق التماسك والترابط هنا وفي نفس القصيدة بواسطة اسم الإشارة(هناك) حيث قال الشّاعر1:

ترى الشمس خوف آلهتك منهم تلثمُ وفي جبهة الصحراء للذلِّ ميسمُ

حديدٌ فلا عينٌ هناك ولا فمُ إذا بَرقوا لم تُعرف البيضُ منهم

لقد أحال للعنصر الإشاري (الصحراء) اسم الإشارة(هناك) الدال على المكان، وهنا على(الصحراء) حيث ربط بين البيتين وزاد من اتّساقهما .

أمّا في قصيدة" غزل"2:

ويَكتُبُني ويَمحُوني قليلاً فَدَيتُ يديه في خطٍّ ومحوِ

لذاكَ أقولُ طار الطيرُ نحوي لأروي عنه أشعاراً ويروي

تحدّث الشّاعر عن حمام بيت الله كما أشار أيضا باسم الإشارة(ذاك) الدال على المفرد البعيد على العنصر الإشاري (الكوفي الذي يعلم أهل مرو) الذي جاء قبله على سبيل الإحالة القبلية .

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص114.

[2] نفسه، ص122.

3.2- الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول اسم وضع المعين بواسطة جملة تتصل به تسمى صلة الموصول، وتكون هذه الجملة خبرية مع معهودة لدى المخاطب مثل: جاء الذي أكرمك مع ابنتيه اللتين أرضعتهما جارتك، وهو أيضا (الاسم المبهم الذي يحتاج إلى توضيحه وتعيين المراد منه إلى شيء يتصل به، ويسمى الصلة، وهي مشمله على ضمير أو مشابهة يربطها به و يسمى العائد)[1].

أي إنّه يحتاج إلى ما يبينهما، لا تفتقر إلى صلات توضحها تفهموا معانيها بنفسها حتى تضم إلى شيء بعدها أو قبلها.

مثل: رأيت الذي صحبني في السفر، أخذ الاسم الموصول(الذي) فإنه لا يظهر المقصود منه ولكن الجملة التي بعده وهي (صحبني في السفر) تعينه وتعرفه للسماح.

الاسم الموصول،إذن، كل اسم مبهم ناقص يحتاج إلى ما يفسر ويوضح ويزيل ويكون ذلك رسالته التي تكون عبارة عن جملة أو مشبه جملة، ويكون الضمير ظاهر فيها أو مستتر يعود على هذا الاسم ويسمى عائد[2].

تعدّ الأسماء الموصولة أيضا من روابط الاتّساق التي تدلّ على أكثر من مفردة وتعوّض وحدات معجمية سابقة محدثة نسيجا واحدا في النّص؛ حيث تعود على عنصر واحد أو مجموعه من العناصر[3].

---

[1] مطيع سليمان محمد القريناوي، الأسماء الموصولة العامة في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية،رسالة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الماجيستير في النحو العربي، قسم الآداب واللّغة العربية، الجامعة الإسلامية،غزة-فلسطين،1435هـ/2014م، ص11.

[2] نفسه ، ص11.

[3] بن قرى أسماء، جمالية الإحالة وآلياتها في تحقيق تماسك النّص واتساقه،م جلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، ع: 04، 2019م، ص171.

بمعنى أن الاسم الموصول من أهم الوسائل الاتّساق ية في النّص له وظيفة تعويضية المعجمية تفاديا للتكرار واشتنابا ما يكون عائقا في تحقيق الانسجام بين مفردات النّص.

تنقسم الأسماء الموصولة إلى قسمين؛ خاصّة و عامّة[1]:

أ- الخاصة: هي التي تتطلب مطابقه السّابق اللاحق, مفردا وجمعا و تثنية وتذكيرا نيسان عدد أو نوع خاص من الألفاظ مثل: الذي، التي، اللذان، ثاني، اللاتي...

ب- أما العامة: ما هي لا تنطبق عليها فكره التماثل والتطابق، حيث يأتي لفظ واحد يحيل على كل الموجودات،سواء مؤنثه أو مفرده أو جمع أو للعاقل أو لغير العاقل مثل(من للعاقل، و ما لغير العقل).

مثل: يحزنني من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ويمكن أن نوضح دور الأسماء الموصولة وفائدتها من خلال الديوان؛ إذ نرى هذا جليا في توظيف الشّاعر الموصول بصورة واضحة و كثيرة نلاحظها في قصائده.

ولقد حفل ديوان البرغوثي بعدد كبير من الأسماء الموصولة التي أسهمت في تحقيق تماسك النّص وظهر ذلك من خلال ما يأتي:

يقول الشّاعر في قصيدته "الجليل "[2]:

وتأمينهم في دعاء الإمام.

يحرره كل عيد غناء القداديس تطرب منها الحقول لم تنزل في الغنام.

أحال الشّاعر هنا من خلال الاسم الموصول(التي) إلى العنصر الإشاري الذي قبله(الحقول) إحالة قبلية؛ فصوّر لنا أصوات غناء القداديس وخروجها من الحقول.

[1] ينظر: بن قرى أسماء ،جمالية الإحالة وآلياتها في تحقيق تماسك النّص واتساقه، ص171.

[2] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص14.

وقال الشّاعر أيضا[1]:

و جليل هو الولد الناصري الذي يرتقي كل يوم صليبا

و يحمله، لا احدد من منهما يحمل الان صاحبه.

الولد الناصري الذي يتحدث عليه الشّاعر هو الفلسطيني الذي يقدم دمه فداء الوطن، ولقد استحضر الشّاعر شخصيه المسيح عيسى عليه السلام الذي تنتظره البشرية لتخليصهم من الشرور والاضطهاد ما هو الأمل في النجاة.

وقد أحال الشّاعر من خلال الاسم الموصول(الذي) إلى الولد الناصري(الجليل) على سبيل الإحالة القبلية، فلفظة (الجليل) جاءت قبل الاسم الموصول(الذي).

يقول الشّاعر أيضا [2]:

كأن الجليل عروض من الشعر ينظم فوضى الحياه التي في الطرق

كأن الجليل هو الشعر النثر متحجب، كالخيول التي في السماء

وتظهر الإحالة القبلية هنا من خلال الاسم الموصول(التي) على اللّفظة التي جاءت قبله(فوضى الحياة) وكذلك من خلال الاسم الموصول نفسه(التي) على الاسم الإشاري (الخيول) حيث حقق الاسم الموصول الاتّساق والربط بين أبيات القصيدة، والإحالة هنا إحالة قبلية.

ولقد وظّف الشّاعر أيضا الإحالة بالاسم الموصول في البيتين الآتيين[3]:

ذاك الذي للأمانه، لست ألوم العدو عليه، إذا ما رأى في الأفق طائرات الورق

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص17.

[2] نفسه، ص18.

[3] نفسه، ص18.

الاسم الموصول(الذي) أحال إلى(الجليل) العنصر الإشاري المذكور سابقا على سبيل الإحالة القبلية، الاسم الموصول هنا ربط بين أبيات القصيدة وزاد من تماسكهم.

وقال في قصيدته: " أنا لي سماء كالسماء"[1] :

شوقا إلى الأرض التي قد غادرتها إلى الأرض التي نمضي إليها ثم حين تغادر الأخرى تكاد تموت من الحزن عليها.

الشّاعر هنا يصوّر لنا حالته النفسية أثناء انتقاله من بلد إلى آخر فعند ما يسافر يشتاق إلى البلد الذي كان فيه، وعندما وصل إلى البلد الذي سافر وأراد الرحيل منها حزن عليها وعلى معاناه شعبها والأمّة، والبلاد الذي حزن عليها الشّاعر هي فلسطين.

نلاحظ من خلال هذا المقطع أنّ الإحالة جاءت إحالة قبلية تجلّت من خلال الاسم الموصول(التي) و الذي يعود على العنصر الإشاري الذي قبله(الأرض المعاد منها)، أمّا الاسم الموصول الثاني(التي) فهو يعود على العنصر الإشاري(الأرض المسافر إليها) والأرض المسافر إليها أي إنّ العنصر الإشاري هنا ورد قبل الاسم الموصول ومنه الإحالة هنا إحالة قبلية.

ولقد برزت الإحالة القبلية في هذه القصيدة من خلال الاسم الموصول(التي) في هذه الأبيات [2]:

وسمائي الدنيا، التي ليست بدنيا

وهي كالعنقاء، خيم ضلّها فوقي

ويحمي جانبها جانبي

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص21.

[2] نفسه، ص26.

وهي التي في الحق تحملني وتسعى في بلاد الله من حي لحي

يتخيّل الشّاعر هنا ويرسم عالما خاصا به؛ حيث شبّه الدنيا بالعنقاء التي تحمله وتسعى به في بلاد الله من حي 'إلى حي، ولكن في الواقع لا يوجد شيء من هذا فهي تخيلات جعلها الشّاعر عالما خاصا به.

يوظّف الشّاعر الاسم الموصول في هذا المقطع شعريّ مرتين في المرّة الأولى، برزت الإحالة من خلال الاسم الموصول(التي) الذي يعود على لفظة (الدنيا) التي وردت قبله على سبيل الإحالة القبلية.

أمّا الثانية؛ فتجلّت في نفس العنصر الإحالي(التي) أن العنصر الإشاري تغير(العنقاء) كذلك هنا وردت الإحالة إحالة قبلية.

يقول البرغوثي في قصيدته1:

وأمدح الانتظار على مرارة طعمه

فمراره الصّبر التي هي مضرب الأمثال

الشّاعر هنا يمدح الانتظار وجعل له طعما مرّا، كذلك الصبر هو مضرب الأمثال كما يقال الصبر مفتاح الفرج والشّاعرة هنا يقصد بان وراء كل انتظار وصبر فرج.

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن الإحالة تجلّت من خلال الاسم الموصول(التي) العنصر الإشاري(الصبر) على سبيل الإحالة القبلية، فلفظة (الصبر) جاءت قبل الاسم الموصول(التي)، وقد أسهمت الإحالة في اتّساق معنى البيت وتماسكه.

كما شبّه الشّاعر انتظار الشعب الفلسطيني للحرية والاستقلال بانتظار السّهم للقوس التي ترميه فقال1:

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص30.

أو هو كانتظار السهم

للقوس التي ترميه أنت تترنما

أحال الاسم الموصول(التي) إلى لفظة القوس التي جاءت قبله، على سبيل الإحالة القبلية، فأسهم الاسم الموصول هنا بتماسك البيت الشعري وترابطه.

و قال أيضا[2]:

هذا انتظار لا يضاهيه انتظار، ربما

شتان ما بين انتظار مثل هذا انتظار أيّها الشعب، النبي وبين ما قد أملوك

يا أيها الجمع الذي من ألف ظبي

لقد تجسّدت الإحالة هنا في الاسم الموصول(الذي) يعود على العنصر الأشعري الذي قبله الجمع حيث جسّد إحالة قبلية.

كذلك قال البرغوثي في قصيدته هذه[3]:

يا أيها الملك الذي قد مجدوك ليعزلوك ويقتلونك

أنت الجميل ولست محتاجا إلى صلواتهم ليجملوك

يا أيها الأمل الحقيقي الذي

كذلك نجد أنّ الإحالة هنا تجلّت في الاسم الموصول(الذي)، حيث أحال العنصر الإشاري(الملك)، وأحال إليه إحالة قبلية كذلك لقد استعمل البرغوثي كذلك العنصر

---

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص31.

[2] نفسه ، ص35.

[3] نفسه ، ص35.

الأحادي الذي ليحيل على العنصر الإشاري الأمل الحقيقي؛ حيث نجد أنّ العنصر الإحالي (الذي) أسهم في ترابط واتّساق أبيات القصيدة.

وقال ناصحا محذّرا لطفل الذي من بيت لحم[1] :

يا أيها الطفل الذي من بيت لحم لا تظن بأنهم يبغون عودتك الجليلة هاهنا

أمّا هنا فلقد أحال الشّاعر ونفسه العنصر الإحالي الذي إلى عنصر إشاري ورد قبله طفل إحالة قبلية، وهنا البرغوثي من خلال البيتين يخبر الطفل ويعلمه بأنه ما يبغون عودته ولا يردون قدومه وأنهم يجاملونه فقط.

وذكر العرش فقال[2]:

عن العرش الذي قد كان عرشك

بعد ما جلسوا عليه يا كريم الوجه فاعلم

لقد حدث الربط بين جملتين بواسطة الاسم الموصول(الذي) العائد على العنصر الإشاري(العرش) تقام العنصر الأشعري عن إزالة اللبس والغموض عن العنصر الأحادي أي الاسم الموصول(الذي).

يقول البرغوثي في قصيدته" الموت فينا وفيهم الفزع" [3]:

أخزاكم الله في الغزاة فما رأى الورى مثلكم ولا سمعوا

حين الشعوب انتقت أعاديها لم نشهد القرعة التي اقترعوا

أحال تميم من خلال الاسم الموصول (التي) إلى (القرعة) التي اقترعوها، فأسهمت الإحالة هنا في تماسك المقطع الشعري من خلال الاسم الموصول (التي).

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص35.

[2] نفسه، ص35.

[3] نفسه، ص46.

وقال أيضا1:

سيروا بها وانظر مساجدها أعمامها أو أخوالها البيع

قومي ترى الطير في منازلهم تسير بالشريعه التي شرعوا

فقد أوقع الاسم الموصول(التي) إحالة إلى لفظة (الشرعية) التي جاءت قبله فأسهمت في تحقيق الاتّساق والربط بينه وبين العنصر الإشاري على سبيل الإحالة القبلية.

وظّف الشّاعر أيضا الاسم الموصول في قصيدته" لا شيء جذريا" فقال2:

لأكثر سكان المشهد شكا في النجاة

للعجائز الذين تعلّقت حياتهم بنشرة الأخبار

من خلال الاسم الموصول(الذين) أحال البرغوثي إلى(العجائز) التي تعلقت حياته بنشره الأخبار؛ إذ يعلمنا الشّاعر هنا تعلّق العجائز بنشرة الأخبار اليومية على سبيل الإحالة القبلية حيث أسهمت هنا بالربط بين ألفاظ البيت الواحد وإزالة الإبهام عن الاسم الموصول.

ويقول في قصيدة" تقول الحمامة للعنكبوت"3:

هو القدر الدائري الذي كان قبلي وقبلك

هل لك هل لك

نلاحظ من خلال هذين البيتين أنّ الإحالة ظهرت من خلال الاسم الموصول(الذين) ولفظة (الدائري) التي جاءت قبله على سبيل الإحالة القبلية.

---

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص47.

[2] نفسه ، ص52.

[3] نفسه، ص54.

وقال الشّاعر تميم في قصيدته" خط على قبر الموقت"[1]:

ولا بدّ من مرة

أن ينكتب النّص الذي أريد

تستعمل العنصر الإحالي(الذي) ليشير إلى العنصر الإشاري(الذي) كان قبله النّص على سبيل الإحالة القبلية هو الآخر، فلفظه النّص سبقت الاسم الموصول، واسم الموصول هنا ساهم في الربط واتّساق البيت الشعري.

وقال في القصيدة عينها[2]:

ألم أكياس الرمل من أيام حصارك

اكتب على كل كيس اسم المدينة التي جاء منها

الرمل رمل كريم

فأحال من خلال الاسم الموصول (التي) إلى(المدينة) التي جاء منها الشّاعر هنا فيخبرنا بأنه يكتب على كلّ أكياس الرمل في المدينة التي جاء منها، وقد قامت الإحالة هنا بتقوية الاتّساق، وضبط معنى البيت وترابطه.

وقال أيضا في قصيدته" تخميس على قدر أهل العزم"[3]:

لياليك أيد والليالي جرائم وأمتك الطفل الذي أنت رائم

وكم خنتها والعاديات عوارم وقد حاكموها والمنايا حواكم

[1] نميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص68.

[2] نفسه، ص70.

[3] نفسه، ص114.

لقد شبّه الشّاعر الأمّة بالطفل الذي ترومه وقد إحالة هنا إحالة قبلية من خلال الاسم الموصول (الذي) أعود إلى العنصر الإشاري المذكور سابقا وقد ساهم هنا الاسم الموصول في اتّساق البيت ترابطه.

وقال أيضا[1]:

أقلب اتبع شعبي فحظك حظه و للريح إنذار الزمان ووعظه

شعبي شع غاية القلب حفظه لك الحمد في الدار الذي له لفظة

أحال بواسطة الاسم الموصول الذي إلى لفظة الدار التي جاءت قبله على سبيل الإحالة القبلية أصول هنا ورد لربط السّابق بلاحقه و يربط معاني الألفاظ ببعضها البعض.

وقال في نفس القصيدة[2]:

ومن لو والسيف في الكف رددا أيها السيف الذي ليس مغمدا

ولا فيك مرتبا ولا منك عاصم

فأحال عبر الاسم الموصول نفسه (الذي) مخاطبا ومناديا للعنصر الإشاري السيف وأحال إحالة قبلي؛ فلفظة السيف جاءت قبل الاسم الموصول (الذي)، و الاسم الموصول هنا زاد من تماسك المقطع الشّعري وترابطه.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص116.

[2] نفسه، ص120.

الفصل الثاني: الإحالة البعديّة في ديوان "في القدس"

1- مفهوم الإحالة البعدية

2- تجلياتها في الديوان:

1.2- الضمائر

2.2 - أسماء الإشارة

2.3- الأسماء الموصولة

1- مفهوم الإحالة البعديّة

تسمّى بالإحالة إلى الأمام، وهي عكس الأولى؛ إذ يحيل عنصر لغويّ أو مكوّن ما إلى عنصر تال في النّص أو في المكوّنات من عدّة عناصر متأخرة عن عنصر الإحالة، وتعرّف أيضا بأنّها " استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النّص أو العبارة"[1]

وهي "تعود على عنصر إشاريّ مذكور بعدها في النّص ولاحقا عليها"[2]

ويرى نعمان بوقرة أنّ الإحالة البعدية التي تعود على عنصر لاحق في النّص دخيلة على الدرس اللّغويّ العربيّ، و أنها ولجت إليه نتيجة تأثير اللّغات الأجنبية على تركيب العربية المحدث بفعل الترجمة، ورغم اختلاف علماء النّص في تحديدهم لمفهوم الإحالة البعدية، إلّا أنّ جلّهم يتّفق على المبدأ الذي تقوم عليه، و هو تقدّم العنصر الإحالي على مفسره وتأخر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي[3].

وتستخدم هذه الأخيرة لتوضيح شيء مجهول أو مشكوك فيه، فهي تعمل على تكثيف اهتمام القارئ حيث يظل يبحث عن مرجع الضمير و مفسره، إلّا أنها قد تقلل من دقة متابعته، حيث يبقى المعنى مشوشا حتى يجد مرجعه، فإذا وجده ربما حتى يحتاج إلى قراءة النّص مرة أخرى لفهمه للبحث عن الترابط والاتّساق بين أجزائه، وقد يكون هذا النّص حوار فهنا يصعب عليه الأمر وذلك لأنّ الحوار يكون قد انتهى وهذا ما يجعل أمر الإحالة البعدية عسيرا أحيانا وربما كان هذا سببا في قلة استخدامها[4]

---

[1] براون ديور، تحليل الخطاب، ص 230.

[2] سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية ودلالة فاصلة مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط ١ ، 1432هـ / 2005 م، ص 105.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد- الأردن،(دط)،(دت)، ص 582.

[4] ينظر: أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 39.

في هذه الإحالة لا تعود إلى عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص، وقد عرف النحو العربي هذا النوع من الإحالة وعقد له بابا هو (ضمير الشأن و عودة الضمير إلى متأخر)، حيث يكون الضمير صدر بجملة بعده تفسر دلالته و توضح المراد منه ومعناه[1]

2 – تجلياتها في الديوان

1.2 – الضمائر:

تمظهرت الإحالة بالضّمائر في المدوّنة بكثرة، وسنعمل على تتبّعها في الديوان، بدءا بقصيدة " القدس"، إذ يقول[2]:

مَرَرْنا عَلـى دارِ الحبيب فرَدَّنا

عَنِ الدارِ قانونُ الأعادي وسورُها

تحقّقت الإحالة البعدية بالضمير المستتر (هو) في لفظ (رد) المحيلة إلى قانون (الأعادي)، ليحكي تميم عن مروره بدار الحبيب و كيف أنّ الأعداء ردّوه عند الدار، ودار الحبيب موجودة في القدس التي طرد منها ولم يسمح له بدخولها.

وواصل قوله[3]:

تَلَفَّتَ التاريخُ لي مُتَبَسِّماً

أَظَنَنْتَ حقاً أنَّ عينَك سوفَ تخطئهم، وتبصرُ غيرَهم.

---

[1]– ينظر: ابن هشام‌الأنصاري، مغنى اللبيب، تق. إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت—لبنان، ط1،1998 م، ص205_206.

[2]تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص 7.

[3] نفسه، ص8.

أحال العنصر الإحالي(هو) في الفعل (تلفت) إلى عنصر إشاري لاحق هو (التاريخ) على سبيل الإحالة البعدية، فساعدت على اتّساق هذا الجزء من القصيدة، وأراد القول إنّ عيون القوم لن ترى غير الغزاة في القدس فهم موجودون بكثرة.

أيضا يقول في القصيدة1:

في القدس يزدادُ الهلالُ تقوساً مثلَ الجنينْ

حَدْباً على أشباهه فوقَ القبابِ

تَطَوَّرَتْ ما بَيْنَهم عَبْرَ السنينَ عِلاقةُ الأَبِ بالبَنينْ

الإحالة هنا جاءت بعدية بالضمير (هو) المستتر؛ فالفعل (يزداد) يحيل إلى عنصر لاحق ألا و هو (الهلال)، أيضا نلاحظها في الفعل (تطورت) بالضمير (هي) المحيل إلى (علاقة الأب بالبنين).

نجد في نفس القصيدة الإحالة الضميرية في قوله2:

في القدس يرتاحُ التناقضُ، والعجائبُ ليسَ ينكرُها العِبادُ

كأنها قِطَعُ القِمَاشِ يُقَلِّبُونَ قَدِيمها وَجَدِيدَها،

والمعجزاتُ هناكَ تُلْمَسُ باليَدَيْنْ

تحققّت الإحالة البعدية بوساطة العنصر(هو) في لفظة (يرتاح) المحيلة لاحقا إلى التناقض، ويقصد الكاتب بارتياح التناقض في القدس أنّ الأشياء الغريبة تحدث والتناقض مرتاح و يحدث، و أنّ العجائب لا تنكر من طرف العباد، و هي بلد العجائب والمعجزات والأمل.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص9.

[2] نفسه،ص9.

ننتقل إلى جزء آخر في نفس القصيدة تتبع الإحالة اللاحقة فيها حيث يقول[1]:

في القدس تنتظمُ القبورُ، كأنهنَّ سطورُ تاريخِ المدينةِ والكتابُ ترابُها

الكل مرُّوا من هُنا

هنا الإحالة بالضمير أيضا، وتحديدا بالضمير المستتر الذي تقديره (هي) في الفعل(تنتظمُ) العائد على (القبور)، ليبلغنا أنّ قبور الشهداء كثيرة متتابعة، تحكي ما جرى فيها، كأنها أسطر مكتوبة لتاريخ القدس، والتراب الذي هي فيه عبارة عن كتاب خطت فيه تلك السطور. وتتأكّد فعالية الإحالة البعدية في ترابط معاني القصيدة وجمالا لألفاظها وتركيبها.

نجده كذلك يوظّف الإحالة البعدية بالضمير من خلال قوله[2]:

والقدس صارت خلفنا والعينُ تبصرُها بمرآةِ اليمينِ،

تَغَيَّرَتْ ألوانُها في الشمسِ، مِنْ قبلِ الغيابْ

لقد تحقّقت الإحالة البعدية بالضمير(هي) في الفعل (تَغَيَّرَتْ) العائدة على الألوان أي ألوان العين كما هو معروف أنّ لون العين يتغير في الشمس ربما الشّاعر عند وداعه للقدس كان ينظر إليها آخر نظرة، وشمس المغيب هي التي غيرت ألوان العين فهي تقابلها مباشرة.

في قصيدته الثانية "الجليل" نجد الإحالة بالضمير تتجلى كالآتي:

يقول الشّاعر[3]:

سلامٌ على زَيْن القرى والحواضرِ

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص12.

[2] نفسه، ص 12.

[3] نفسه، ص13.

ومَنْ هاجروا منها ومَن لم يُهاجرِ

يمرُّ بنا اسمُ المرج مرجِ ابن عامرٍ

فنطرب لاسم المرج مرجِ ابن عامرِ

أسهم ضمير الغائب المفرد (هو) في الفعل(يمرّ) في الإحالة إلى لاحق وهي إحالة إلى العنصر (اسم المرج)؛ حيث إنّ الشّاعر يبيّن طربهم عند سماع اسم المرج.

كذلك في جزء آخر من القصيدة نجده يقول[1]:

لذاك يحرّره من حصارِ الغزاة

دخول الورى في صلاة الجماعة

وتأمينهم في دعاء الإمام

يحرّره كلّ عيد غناء القداديس تطرب منها الحقول التي لم تزل في الغمام

في الفعل (يحرر) أحال الضمير المستتر وتقديره (هو) إلى دخول الورى، كذلك أحال الضمير المفرد المستتر الذي تقديره(هو) في الفعل (يحرر) المذكور مرة ثانية إلى غناء القداديس كذلك الضمير المفرد المؤنث (هي) في الفعل (تطرب) أحال إلى لفظة الحقول.

تجد أيضا في قصيدة الجليل الآتي في قوله[2]:

في وسط الشامِ لفظ الجلالةِ يا سيّدي قابل للزراعة

ويزرعه الناس فعلا وتثمر أشجاره كل عام

و في وسط الشامِ تاريخنا مثل سجادة من حرير تربت فيها شيوخ الصناعة

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص 14.

[2] نفسه، ص15-16.

ويربطها البائعون بخيط رخيص

وتاريخنا فسخه الشمس في السجن

أو نجمة وقعت، أو براق قنيص

وتاريخنا عرق في يد أو دم في قميص

وتاريخنا ألف عام تحاصرها نصف ساعة

أحال ضمير الجمع المستتر(هم) في الفعل(يزرع) إلى العنصر اللّغويّ اللاحق (الناس)، كما تجده في (يربط)المشير إلى عنصر بعده وهو(البائعون)، نجد كذلك ضمير المفرد المؤنث المستتر (هي) في لفظ (تحاصر) المحيلة بعديا إلى نصف ساعة.

لقد شبّه الشّاعر تاريخهم في وسط الشّام بسجادة الحرير غالية الثمن والذي أخذ صناعها وقتا طويلا في نسجها و أتقنوا صنعها، ثمّ يأتي البائع و يربطها بخيط رخيص، كأنه يقول إنّ تاريخه ثمين لكن من باعوه يدنّسونه، ولا يعطونه قيمته أيضا و يشبّهه بضوء الشّمس الداخل إلى السّجن دلالة على فسحة الأمل المنبعثة منه، ويضيف أنّ تاريخنا ألف عام تحاصرها نصف ساعة، للدلالة على الوقت الطويل الذي أخذه الشام لكتابة التاريخ فحوصرت في نصف ساعة، وأسهم الضميران(هم) و (هي) في ربط الأبيات بعضها ببعض، فأضفت نوعا من التناغم والتلاحم.

يقول في القصيدة نفسها[1]:

وفي وسط الشام تغدو السيوفُ رموزَ الوداعة

وتغدو الطيورُ رموزَ العِنادْ

ألستَ ترى الطيرَ إنْ طردوهُ من العُشّ عادْ

[1]–تميم البرغوثي ديوان في القدس ، ص 15.

وفي وسط الشام طيرٌ تفوّقَ في حِرْفة الهُزْءِ

من كلّ سِلْكِ حدودٍ وكاشفةٍ للمعادن أو للنوايا

وفي وسط الشام يعلو المَشيبُ رؤوسَ الرزايا

ويخشى الزمانُ نوايا العِبادْ

فيوماً تراهُ بتِرْس ٍ ورُمْح ٍ

ويوماً على حَذر ٍ خافيا

ويحسَبُه الناسُ جغرافيا

وظّف الشّاعر هنا الضمائر المتمثّلة في ضمير الغائب المفرد المستتر (هي) فنجده في الفعل (تغدو) المحيلة إلى لفظة السيوف وكذلك في نفس الفعل (تغدو) المحيلة إلى الطيور وضمير المفرد (هو) في الفعل (يعلو) المحيلة إلي (المشيب) في الفعل (يخشى)المحيلة إلى (الزمان) أما ضمير الجمع (هم) في لفظ (يحسب) الذي يحيل إلى لفظ (الناس)، ساهمت هذه الضمائر في تلاحم أبيات القصيدة وجعلتها ذات بنية واحدة غير منفصلة.

أما في قصيدة أنا لي سماء كالسماء نجد الإحالة بالضمير تتجلى في قوله[1]:

فيها نجوم شاردات كالظباء

يحلو عليها ذلك الخلق الهجين من التعالي والحياء

فيها الرياح كما هو المعتاد وعد أو وعيد

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص21.

يحيل الضمير المستتر(هو) في الفعل (يحلو) إلى الخلق الهجين و يحيل الضمير الظاهر (هو) إلى (المعتاد) ، و هي إحالة بعدية.

كذلك يقول في هذه القصيدة1:

واذا أتتها الطائرات بكل موت ازرق العينين يرفل في الحديد

تمسي السماء على درعا واقيا أو ملجأ أو خيمة

هنا الإحالة بعدية بالضمير المستتر (هي) في الفعل (أتت) التي تحيل إلى (الطائرات) ، كذلك بالضمير المستتر في الفعل (تمسي) ، هي المحيل بعديا إلى السماء.

يقول كذلك2:

فما تاريخنا إلا مرافعة أمام الله

والشيطان ليس كما توقعناه في قفص الإدانة واقفا لكن ممثل الإدعاء

ويحضر الناس الأدلة والشهود ليثبتوا منها جدارة آدم بالسجدة الأولى

أحال الضمير المستتر (هم) في الفعل يحضر إلى عنصر لاحق متمثل في لفظة (الناس) على سبيل الإحالة البعدية ، تاريخ الإنسان عبارة عن سجل يدون فيه عمله سواء الجيد أو السيء خيرا كان أو شرا، و هو كما قال الشّاعر مرافعة (أمام الله) أي أننا سنحاكم كما يفعل في المحكمة الدنيوية، و في محكمة الآخرة سنجد الشيطان ممثل الإدعاء فهو لن يكون كما توقعناه في قفص الاتهام، فهو سيدعي علينا بأعمالنا التي قمنا بها، أما نحن على رأي الشّاعر فسنحضر كل الأدلة لنثبت أن آدم جدير بتلك السجدة التي تهرب منها الشيطان وعصى ربه فيها.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص22.

[2] نفسه، ص23.

و في ذات القصيدة يقول الشّاعر[1]:

أنا لي سماء كالسماء صغيرة زرقاء أحملها على رأسي

كمن رفع الجريدة أراد بهااتقاء الشمس

أو كالتماثيل التي بمعابد اليونان تحملها على مضض كعمال البناء

أو مثل ما رفع المؤذن بالآذان حمول تاريخ طويل حين أوقفه على حد البكاء

أو الغناء

أو مثلما حمل المواجع كلمانادى المنادي أهله حرف النداء

يحيل الضمير المستتر (هو) في الفعل (رفع) إلى من يتقي الشمس ويحيل أيضا بتواجده في الفعل (رفع) أيضا (إلى المؤذن) وفي الفعل (حمل) المحيل إلى حرف النداء، الشّاعر ينسب له سماء خاصة يحملها فوق رأسه تحميه كما تحمي الجريدة الشخص الذي يرفعها على رأسه و تقيه من أشعة الشمس، و شبهها بتماثيل اليونان أيضا، شبه حمله لها بحمل المؤذن بآذانه تعب و مشقة الناس لأزمنة عديدة وتاريخ طويل و كما فعل حرف النداء بحمله أوجاع من يستخدمه عند النداء و النويح على الأهل

أيضا يقول[2]:

فأعيد تركيب البرية

وفق رغباتي وايماني

وأصبح آدم الثاني

أسمي كل غزو علة كالبرد

[1] تميم البرغوثي ،ديوان في القدس،ص23.

[2] نفسه،ص24.

يأتي برؤها منها

سيرحل كل غاز أو سيصبح مثلنا لغة ودينا،

ثوب تطريز، وحبا للقصيد

يحيل الضمير (هو) في الفعل (يأتي) إلى (البرء)، و نفس الضمير في(يرحل) إلى الغاز الإحالة هنا بالضمير حيث أحال إلى ما بعده، يتخيل تميم البرغوثي أنه يمتلك القدرة على تركيب الانسان وفق ما يراه هو مناسب و يتخيل أيضا أنه سيصبح آدم و ينجب ذرية أخرى ، و يتأمل في الأخير رحيل اليهود و الغزاة

في قصيدة يا هيبة العرش الخلي من الملوك تتبع الإحالة بالضمير بعديا في قوله[1]:

والعرش فوق غزالتين كأنما

دبّت حياة فيهما

وجههما دفء يشي بالشمسِ

يحيل الضمير المستر (هي) في الفعل (دبت) إلى لفظة (حياة) على سبيل الإحالة البعدية حيث أنها أسهمت في الترابط و الاتّساق ووحدة الموضوع وعدم الخروج عنه.

يصف الشّاعر مكان العرش وما يحيط به وجماله بجمال الغزالتين المرسومتين فيه ودفء الشمس عند وصول أشعتها للعرش وداخل المسجد

كذلك يقول[2]:

ورأيت أن العرش أجمل وهو خالٍ

[1]– تميم البرغوثي ديوان في القدس ص 27.

[2]نفسه، ص28.

أو هو العرش الذي فيه ملوك من خيالٍ

آمنٌ مِن كل خيباتِ الأمل

خيرُ الجمال هو الجمالُ المحتمل

والنقصُ أشبه بالكمالِ من الكمال

يحيل الضمير الظاهر (هو) إلى لفظ (العرش) أي العرش المتواجد فيه ملوك من خيال، كذلك يحيل ذات الضمير إلى لفظ (الجمال) المحتمل

يرى الشّاعر أن جمال العرش في كونه فارغ من ملوكه، وكذلك هو جميل بتلك الملوك الخيالية غير حقيقية والتي تتجسد عن طريق مخيلته، أيضا يرى أن خير الجمال وأبهاه هو ذلك الجمال المتوقع والمحتمل البسيط، الإحالة هنا إحالة بعدية بالضمائر الظاهرة التي ساهمت في بناء عناصر القصيدة وكذا اتباعها وترابطها ووحدة موضوعها .

كذلك في قوله[1]:

إني أرى من مثلوك تمثلوك

تركوك قولا غامض المعني ولم يتأولوك

ولكل عرش هيبة يا صاحبي

لكن أهيبها

هو العرش الخلي من الملوك

أحال الضمير الظاهر (هو) إلى الخلي من الملوك، على سبيل الإحالة البعدية، تميم البرغوثي يقول أن لكل عرش مملكة هيبة و وقار ، وأن العرش الذي يتحدث عنه في هذه

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص29.

القصيدة هو أهيبها، الإحالة في هذا الجزء إحالة بعدية بالضمير ساهمت في الاتّساق و الترابط .

أيضا في قوله[1]:

أهلي الشوارع والصّور

ومظاهرات في الدخان

أهلي المهان وإذا الصبر

وهو الكريم ولا يهان

يحيل لو الضمير (هو) اللّفظ الكريم، يشيد الشّاعر بأهله ويفتخر بهم وأهله هم من يسكنون القدس، الإحالة هنا جاءت بعدية بالضمير الظاهر(هو)

قال في هذه القصيدة[2]:

إن المسيح المنتظر

مستقبل في ظله نمت التواريخ السوالف كالشجر

والله أعلم ما يكون إذا ظهر

أحال الضمير المستتر (هو) هنا و المتواجد في الفعل(نمت)العنصر الإحالي (التواريخ) على سبيل الإحالة البعدية فربطت بين عناصر البيت.

المسيح المنتظر هو الملك المنتظر وهو عيسى الذي بقدومه تحرر القدس وياخذ حقها من اليهود.

[1] تميم البرغوثي ديوان في القدس ص 29.

[2] نفسه،ص29-30.

يقول الشّاعر[1]:

وأمدح الانتظار على مرارة طعمه

فمرارة الصبر التي هي مضرب الأمثال

أحال الضمير (هي) إلى (مضرب الأمثال) على سبيل الإحالة البعدية، قصد الشّاعر أن الصبر

ومرارته يضرب بها المثل في كثير من المواقف، و أكثر أنواع الصبر مرارة هي مرارة الانتظار.

يقول كذلك[2]:

أملٌ يُعلقُ كالغسيل على الحبال،

تكاد تأخذه الرياحُ،ولا يزال معلقا

متلويا فيها على خلق الجنوب أو الشمال

يظنه الراءون منتشيا بفعل الريح

أو متألما

أمل عظيم كلما

فى الحرب ضرج بالدما

في الفعل (تأخذ) أحال فيه الضمير المستتر (هي) العائد على (الرياح) إحالة بعدية، و الضمير (هم) في (يظن) إلى الراءون ، وهذه إحالة لاحقة بالضمير .

[1] تميم البرغوثي ديوان في القدس ص30.

[2] نفسه ، ص32.

شبه الشّاعر الأمل بالغسيل المعلق على الحبال ويظل معلقا تأخذها الرياح يمينا وشمالا وكأنه منسي أو متألم ولا يستعمله أحد وترك كماهو.

ثم يقول لاحقا فيها[1]:

يا أيها الأمل الحقيقي الذي

تركوك مصلوبا بقارعة الطريق

ومر عنك الناس لم يتأملوك

يا أيها الطفل الذي من بيت لحم

أحال الضمير المستتر (هم) في الفعل (مر) إلى (الناس) على سبيل الإحالة البعدية، الأمل هنا هو (الملك) الذي يتحدث عنه في هذه القصيدة وهذا الملك وهو طفل من بيت لحم أو ربما هو المسيح عيسى عليه السلام.

في قصيدة نثر موزون و شعر منثور في حديث الكساء ووحدة الأمّة يقول[2]:

تظهر المذيعة في نشرة الأخبار

يتقاتل الأسودان والأحمران

المذيعة تذكر خلط الأوراق

يتحالف كل جيش أسود مع نظير أحمر

المذيعة مرة أخرى

تنقسم كل ورقة إلى لونين،

[1] تميم البرغوثي،ديوان في القدس، ص 35.

[2] نفسه ،ص 41.

نصفها الأعلى أحمر

والأسفل أسود،

أو العكس,

تزداد العداوة كلما اقترب الخصم خصمه

فما ظنك بالخصمين وقد أصبحا متجاورين

في ورقة واحدة

تصاب الاوراق بالفصام

فتقطع كل ورقة نفسها من الوسط

نهاية النشرة

سلة المهملات

نلاحظ تتابع للضمائر المستترة في الأفعال، فالضمير (هي) في الفعل (تظهر) العائد والمحيل إلى لفظ (المذيعة) يحيل إليها بعديا كذلك الضمير (هو) العائد على لفظتي (الأسودان)وكذلك (الأحمران) الموجود في الفعل (تقتل)، أيضا الضمير (هو) في (يتحالف) يحيل هو الآخر إلى لفظ (الورقة)، أيضا نفس الضمير في الفعل (تزداد) المحيل بعديا إلى العداوة.

أيضا نجد في الفعل (تصاب) فيحيل إلى كلمة (الأوراق) أيضا نجده في الفعل (تقطع) الذي يحيلها إلى لفظة (ورقة)، تتابع هذه الضمائر يحقق إحالة بعدية لعناصر لاحقة ساهمت في الترابط والوحدة الموضوعية.

أما في قصيدة الموت فينا وفيهم الفزع يقول تميم وفيها:[1]

إن سار أهلي فالدهر يتبع

يشهد أحوالهم ويستمع

ياخذ عنهم فن البقاء فقد

زادوا عليه الكثير وابتدعوا

أحال الضمير المستتر (هم) في الفعل (سار) العائد على (أهلي) على سبيل الإحالة البعدية، يفتخر الشّاعر بأهله يخبرنا كيف أن الدهر يتبعهم يريد تعلم فن البقاء الذي زادوا عليه إضافات كثيرة وأبدعوا فيه وكما هو معلوم أن الدهر أطول من مدى عيش الإنسان، أراد أن يقول أن أهله يكافحون من أجل العيش.

و ثم يقول فيها[2] :

لو صادف الجمعُ الجيشَ يقصده

فإنه نحو الجيش يندفعُ

فيرجع الجند خطوتين فقط

ولكن القصد أنهم رجعوا

أرضٌ أُعيدت ولو لثانيةٍ

والقوم عزلٌ والجيش مدّرع

[1] تميم البرغوثي ديوان في القدس ص 45.

[2] نفسه ،ص46.

أحال الضمير المستتر هنا والمتمثّل في الضمير (هم) في الفعل (يرجع)، المحيل إلى لفظة (الجند) إحالة بعدية ، ساهمت هنا أيضا في تناسق ألفاظ البيت، كذلك ساعدت على ربط أجزائه و عناصره.

يصف الشّاعر شجاعة الفلسطينيين وقومه وكيف أنهم لا يهابون الجيش المسلح رغم أنهم عزل دون سلاح.

ويقول الشّاعر:[1]

ودار مقلاع الطفل في يده

دورة صوفي مسّه ولعُ

يعلمُ الدهر أن يدور على

من ظن أن القوي يمتنعُ

أحال الضمير المستتر (هو) في الفعل (دار) إلى لفظ (المقلاع) شبه دورانه بدورة المتصوف عند الولع، المقلاع هو ما يوضع به الحجارة في المقاومة ويرمي به المقاوم العدو، الإحالة هنا بعدية ساهمت أيضا في الاتّساق .

ثم يقول كذلك[2] :

لم تُنبت الأرض القوم بل نبتت منهم بما شيدوا وما زرعوا

أحال الضمير المستتر (هي) إلى لفظ (الأرض)، على سبيل الإحالة اللاحقة.

الأرض حسب الشّاعر لا تنجب قوما بل تنجب حصاد ما يفعله القوم و ما يريدونه.

في قصيدة لا شيء جذريا يقول الشّاعر:1

[1] تميم البرغوثي،ديوان في القدس،ص46.

[2] نفسه،ص47.

لا شيء جذريا

ستسقط المدن العاليات

ويخفت المصور الأبدي الضوء عن مبانيها الشاهقة

ويضيء الفئران وأكياس القمامة السوداء،

فتلمع، وكأنها قبة البرلمان

لا شيء جذريا

ستنمو الشقوق التي في أصول الجدران كاللبلاب

كبرقٍ مضادٍّ ، يسري من الأرض إلى السماء

يحيل الضمير المستتر في هذا الجزء من القصيدة، أولا الضمير (هي)في الفعل (تسقط) والذي يحيل بعديا إلى (المدن العليا)، ثانيا الضمير (هو) الوجودي في الفعل (يخفت) العائد على المصور الأبدي، ثالثا يتكرر الضمير المستتر (هي) في الفعل (تنمو) المحيلة إلى (الشقوق) والإحالة هنا إحالة بعدية ولا شي جذريا فيها أخبرنا عنه الشّاعر فيمكن أن تتغير موازين الكون مثلا أن تسقط المدن ومبانيها العليا، وأن يسلط الضوء على أكياس القمامة والفئران، ولا شيئا جذريا كما في هذا الجزء الذي سنذكره فيقول أيضا [2]:

لا شيء جذرياً

لن يحيي التلاميذ أعلام بلادهم في طوابير المدارس

بل ستقف الإعلام طوابيرَ، تحيي التلاميذ

[1] تميم البرغوثي ديوان في القدس ص49.

[2] نفسه،ص50-51.

لا شيء جذرياً

سيتسلح الغزال جيداً

وستنسج أثواب الأعراس الفضفاضة من حلقات الورود

وسيستعد الجميع للقيام بواجب الضيافة

لا شيء جذرياً

ستحط الذبابة بإصرار عجيب

على تاج القيصر

ومن موقعها المبجل

ستقلد حركاته بدقة متناهية

لا شيء جذريا

سيقلل السادة مقدار صاع الحنطة

عن أعدائهم أولاً

ثم عن حلفائهم

ثم عن أبنائهم

وسيمسك السادة بعضهم بتلابيب بعضٍ

وسيندم الحلفاء على حلفهم

وسيندم الأعداء على عداوتهم

وسينزل الفرح على أقل الناس أملاً فيه

لا شيء جذريا

سيولد دين جديد، كالعادة، بين الفرات والنيل

وكالعادة أيضا، فإن نظام داوُد العسكري، سيزول

نلاحظ في هذا الجزء من القصيدة تتابع لكم هائل من الضمائر المستترة، حيث أن الضمير (هم) في الفعل (يحيي) العائد على (التلاميذ) والذي جاء في البيت الثاني، أيضا هي في الفعل (تقف) العائد على (الإعلام)، كذلك الضمير (هو) الموجود في الفعل (يتسلح) والعائد على (الغزال)، الضمير (هي) الموجود في (تنسج) والعائد على (الأثواب)، الضمير (هم) في (يستعد) والمحيل إلى (الجميع)، أيضا الضمير (هي) في الفعل (تحط) المحيلة إلى (الذبابة)، والضمير (هم) في يقلل المحيل إلى (السادة) ، أيضا هم في الفعل (يمسك) العائد على السادة كذلك، و الضمير (هم) موجود كذلك في الفعل (يندم) المحيل في الأول إلى (الحلفاء) ثم إلى (الأعداء)، ثم الضمير (هو) المتواجد في (ينزل) المحيل إلى (الفرح،) كذلك نجد الضمير (هو) المستتر ، هو الآخر المحيل بعديا إلى (دين جديد)، و الإحالات هنا جميعها إحالات بعدية بالضمائر المستترة وقد ساهمت في ترابط هذا الجزء من القصيدة و اتّساقها وتجنب التكرار في الكثير من الأحيان والمواقع.

أما عن قصيدة تقول الحمامة للعنكبوت نجد فيها:

يقول الشّاعر[1]:

تقول الحمامة للعنكبوت

أخي تذكرتني أم نسيت

[1] تمبم البرغوثي،ديوان في القدس،ص53.

عشية ضاقت علي السماء

فقلت على الرحب في الغار بيتي

يتواجد الضمير المستتر (هي) في الفعل (تقول) المحيل إلى (الحمامة) كذلك الموجود في (ضاقت) والمحيل إلى (السماء)، على سبيل الإحالة البعدية ، يحاول الشّاعر قص حكاية الغار الذي كان متواجدا فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه فقد كانت هناك حمامة وعنكبوت تسترا على تواجد الصاحبين في الغار بإذن الله.

يقول في نفس القصيدة[1]:

أن ندخل الغار أهلي وأهلك

فالغار أوسع من كل شيء

هو القدر الدائري الذي كان قبلي وقبلك

أحال الضمير الظاهر (هو) بعديا إلى (القدر الدائري)، على سبيل الإحالة البعدية التي ساهمت في اتّساق هذا الجزء من القصيدة.

أما في قصيدة أمر طبيعي قال فيها تميم[2]:

فَمَالَكِ تَخْشَيْنَ السُّيُوفَ بِبَابِهِ

كَأُمِّ غَزَالٍ فِيهِ جَمَّدَهَا الذُّعْرُ

تقوس منها ظهرها فكأنما

هي الكرة الشهباء ليس لها ظهر

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص54.

[2] نفسه، ص 56.

يحيل الضمير المستتر في شطر البيت الثاني (هو) في الفعل (تقوس) إلى (ظهر الغزالة)، أما ضمير الظاهر (هي) فحيل إلى (الكرة الشهباء) على سبيل الإحالة البعدية، يتساءل عن الأمّة كيف تخاف كأم الغزال وكيف أصبحت بهذا الجبن فالغزالة عندما ذعرت تجمدت من الخوف و تقوس ظهرها، فأصبحت كالكرة لونها أشهب و هو لون الغزالة.

2.2 أسماء الإشارة :

تبدو أسماء الإشارة في توظيف الشّاعر لها في ديوانه بشكل واضح وجلي وبكثرة حتى يحيل بها إلى عناصر أخرى يقول الشّاعر في قصيدة القدس[1]:

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر، كامن متلثم يمشي بلا صوت حذار القوم

أحال اسم الإشارة (هناك)إحالة بعدية إلى الدهر الكامن المتلثم،فقد بين الشّاعر أن للمدينة نوعين من الدهور هما الدهر المطمئن ثم أشار إلى الثاني وهو الدهر الكامن المتخفي.

يقول كذلك في ذات القصيدة [2]:

ونوافذ تعلو المساجد والكنائس

أمسكت بيد الصباح تريه كيف النقش بالألوان،

وهو يقول (لابل هكذا)

فتقول (الابل هكذا)

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص9.

[2] نفسه، ص10.

أحال اسم الإشارة (هكذا) لكيفية النقش بالألوان عند رسمه وانتهائه من الرسم أي إلى الصّورة التي يتمثّل فيها الرسم فكلا من الصباح والنوافذ يريان بعضهما الكيفية الصحية للنقش.

وفي قصيدة "**الجليل**" استطعنا استخراج إحالة بعدية واحدة باسم الإشارة في قوله [1]:

أجهد أن أحفظ الماء حتى ختام القصيدة

يأأيها الناس هذا الوليد الجليل لكم

فتعالوا خذوه انثروه على ذوقكم،

كالأرز على رؤوس العائدين

أحال اسم الإشارة بعديا إلى الوليد الجليل، فالشّاعر يقصد بالوليد الجليل المدينة التي هي شمال فلسطين فشبهها الشّاعر بالوليد ثم قال للناس خذوه و أنثروه فوق رؤوس العائدين كالأرز أي العائدين إلى موطنهم كما يبدو ان نثر الأرز فوق رأس من يعود عادة عندهم.

ساهم اسم الإشارة هذا في تلاحم بنية الأبيات واتّساقها.

أما في قصيدته الثالثة المعنونة بـ: " **أنا لي سماء كالسماء**" نجده يقول فيها[2]:

أنا لي سماء كالسماء صغيرة زرقاء

أحملها على رأسي

وأسعى في بلاد الله من حي لحي هذي سمائي في يدي

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس،ص18.

[2] نفسه،ص21.

تضمن البيت الأخير عنصرا احاليا متمثلا في اسم الإشارة هذي العائد على السماء أي سماء الشّاعر التي في يده، فهو يشير إليها وهي في يده كأنه يقول انه يمتلكها فما يوجد في يد الإنسان غالبا يكون ملكه.

كذلك يقول في هذه القصيدة[1]:

فيها نجوم شاردات كالظباء

يحلو عليها ذلك الخلق الهجين من التعالي والحياء

فيها الرياح كما هو المعتاد

وعد أو وعيد

نلاحظ أن الإحالة البعدية باسم الإشارة ذلك العائد على الخلق الهجين إذ أن الشّاعر يشير إلى ما يحلو في السماء فقال ذلك الخلق الهجين من التعالي والحياء و التهجين يكون بجمع شيئين مختلفين وهنا جمع بين التعالي الذي هو التكبر وبين الحياء، أسهم كذلك هذا العنصر الإحالي في ترابط أجزاء البيت.

وفي نفس القصيدة قال[2]:

والجن تأتيني بتعليماتها

مثل الجرائد كل يوم في الصباح

تمضي وتتركها أمام الباب

هي هكذا توحي إلى

هذى سمائي في يدي

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس،ص21.

[2] نفسه،ص23.

أحال اسم الإشارة هكذا إلى ما توحيه الجن له على سبيل الإحالة البعدية، كذلك في البيت الأخير إحالة (هذي) إلى سماء الشّاعر كما ذكرنا سابقا، توحي الجن للبرغوثي كل صباح تعليماتها و تخبره بما يقوم به مثل الجرائد التي يقرأها دوما فهو يقرأ ما تخبره به الجن .

وهذه القصيدة وعلى ما يبدو تحتوي على كم لابأس به من توظيف اسم الإشارة، يقول تميم هنا[1]:

بل إني أقول بأنه من عهد ادم لم يكن بين البرايا حاكم أبدا

وغاية ما هنالك أنه مذ قلت الأحرار في الدنيا تظالمت العبيد

اسم الإشارة هنالك يحيل بعديا إلى أن قلت الأحرار في الدنيا أنتجت تظالم العبيد بين بعضها و طغيانهم أسهم اسم الإشارة في هذا البيت في اتّساق هـ.

ويقول البرغوثي[2]:

ويُطَافُ في الأسواقِ بِاْبْنِ العَلْقَمِيّ

وَبِكُلِّ مَنْ جَعَلَ الغُزَاةَ وُلاتَهُ

في مِصْرَ أو في الشَّامِ أو في ذَلِكَ البَلَدِ المخَضَّبِ والمجيدْ

أحال ذلك في هذا المقطع إحالة بعدية إلى البلد، يذكر تميم عكس القصة الحقيقية في الواقع، حيث إنه لم يطف بابن العلقمي بالأسواق و حدث غير ذلك، ما يقصده أنه لو يصحح التاريخ نفسه ويطاف بابن العلقمي بالأسواق.

يقول تميم[1]:

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس،ص24.

[2] نفسه،25.

هذا إذا ما كنت تدري سلطة عظمى

أغير ما أشاء من الزمان على هواي

العنصر الإحالي (هذا) إلى سلطة عظمى على سبيل الإحالة اللاحقة، الشّاعر يبين سلطته الكبيرة في عالمه وأن السلطة العظمى هي تغير الزمان كما يحب هو، كما هو معروف أنه ليس لأحد من الخلق على الزمان سلطان لهذا قال السلطة العظمى تتمثل في التحكم في التاريخ وتبديله كما يهوى هو كانت الإحالة هنا على المدى البعيد وليس كما تعودنا إذ أن الشّاعر قاله هذا، إذا ما كنت تدري، سلطة عظمى ما كنت تدري، وهذه الإحالة على المدى البعيد تسهم في تشويق القارئ إلى العنصر المحيل إليه وتجعل جل تركيزه على مقصد الشّاعر لاحقا.

قال الشّاعر تميم البرغوثي في قصيدة يا هيبة العرش الخلي من الملوك[2]:

إن انتظار الناس فى بلدي

شبيه بانتظار القوسِ

لَسعَه سَهمِهَا فى الريح

أو هُو كانتظار السَهم

للقوس التى ترمِيه أن تترنم

في الانتظار هنا رنين توتر

أشار اسم الإشارة هنا إلى الرنين، على سبيل الإحالة اللاحقة، شبّه الشّاعر الانتظار بعدة أشياء منها رنين التوتر و ما ينتج عن القلق.

---

[1]اتميم البرغوثي، ديوان في القدس،ص25.

[2]نفسه31.

كذلك في هذه القصيدة قال[1]:

يا ظبيتان أرى المليك إذا أتى

سيحل في قلبيكما

لا فوق عرش من رخام

لم يكن يوما بنجار وديع مغرما

هذا انتظار لا يظاهيه انتصار، ربما

أحال اسم الإشارة هذا إلى العنصر الإحالي انتظار على سبيل الإحالة البعدية، يخبر الشّاعر الظبيتيين ان انتظار المليك هو بذاته انتصار إذا قال لهما أنه هذا المليك ان حل واتى فإنه سيحل في قلبيهما ليس فقط فوق العرش الذي سيتربع عليه، أي أن هذا الملك هو أحسن الملوك فسيحبانه .

ومن نفس القصيدة نستخرج الإحالة بأسماء الإشارة ففي قوله[2]:

وهناك ما يدعوك دوما للتشكك في الذين يبشرونك

بنهاية السعي العظيم وأنهم عما مضى سيعوضونك

كم من دعي سوف يزعم أن هذا عرشه

أحال اسم الإشارة (هناك) إلى ما يدعو إلى التشكك دوما، أما اسم الإشارة هذا فقد أحال إلى العرش حقق إحالة بعدية كلاهما، و أسهما في ترابط أبيات هذا الجزء من القصيدة.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس،ص32.

[2] نفسه،ص33.

أحال اسم الإشارة (هذا) إلى العنصر الإحالي انتظار على سبيل الإحالة البعدية، يخبر الشّاعر الظبيتيين ان انتظار المليك هو بذاته انتصار إذا قال لهما أنه هذا المليك إن حل وأتى فإنه سيحل في قلبيهما ليس فقط فوق العرش الذي سيتربع عليه، أي أن هذا الملك هو أحسن الملوك فسيحبانه .

ومن نفس القصيدة نستخرج الإحالة بأسماء الإشارة ففي قوله[1]:

وهناك ما يدعوك دوما للتشكك في الذين يبشرونك

بنهاية السعي العظيم وأنهم عما مضى سيعوضونك

كم من دعي سوف يزعم أن هذا عرشه

أحال اسم الإشارة هناك إلى ما يدعو إلى التشكك دوما، أما إسم الإشارة هذا فقد أحال إلى العرش حقق إحالة بعدية كلاهما، و أسهما في ترابط أبيات هذا الجزء من القصيدة.

كذا يقول في جزء آخر من القصيدة[2]:

وهناك ما يدعوك أيضا للتشكك في الذين يمجدونك

ويمجدون الشعبَ ، شعب الله،

يشير العنصر الإحالي هناك إلى الشيء الثاني الذي يدعو أيضا للشك و الريبة أي الإحالة هنا بعدية هي أيضا ، أسهمت في ترابط الجمل و اتّساقها، يرتاب الشّاعر في هذا الجزء من اللذين يمجدونه ويمجدون الشعب، و أن دائما ما يحدث شيء يحرك شعور الشك في نفس شاعر من هذا الأمر.

في قصيدة الموت "**فينا وفيهم الفزع**" **(إلى المقاومة في غزة)** يقول الشّاعر [1]:

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس،ص33.

[2] نفسه،ص34.

لم نلق من قبلكم وإن كثروا قوما غزاة إذا غزوا هلعوا

ونحن من هاهنا قد اختلفت قد ما علينا الأقوام والشيع

وظّف الشّاعر اسمي إشارة متتابعين (ها) و(هنا) للإحالة إلى (حالهم في القدم عند اختلاف الأقوام والشيع عليهم) على سبيل الإحالة البعدية التي ساعدت في تلاحم قصيدة الموت فينا وفيهم الفزع،وهذان البيتان يبينان أن الغازي الذي غزاهم خائف وهلع من شجاعتهم رغم كثرتهم.

وفي قصيدة **أمر طبيعي** [2]:

فتظنهم حبا وتبكي :(إنه الموت الأكيد ولاغ سبيل إلى الهرب).

يا ظبيتي مهلا، تعالي وانظري،هذا فتى خرج من الغداة ولم يصب في كفه حلوى،يناديك أخرجي لا بأس يا هذي عليك من الخروج.

أحال إسم الإشارة (هذا) إلى العنصر (فتى) على سبيل الإحالة البعدية يدعو الشّاعر الظبية وهي الأمّة المختبئة إلى الخروج من الغر الذي هي فيه فيقول أن الفتى خرج وفي يده الحلوى ولم يخف الخروج ويناديها هي لتخرج معه فيطمئنها بلا بأس عليك من الخروج.

تتحرى الإحالة البعدية بسم الإشارة في قصيدة **القهوة** فيقول[3]:

لا تسرقي أقلامه

و لا تهزئي من شكله

هو هكذا

[1]تميم البرغوثي، ديوان في القدس ،ص47.

[2]نفسه،ص60.

[3]نفسه،ص63.

الوجه مرتجلُ الملامح

عنده أيدٍ كأيدي آلهات الهند لا تحصى

أحال اسم الإشارة (هكذا) إلى هيئة التاريخ وملامحه على سبيل الإحالة البعدية، يقول الشّاعر للفتاة أن لا تسخر من شكل التاريخ فهذا ما يبدو عليه مختلف عن كل شيء، وكأنه يخاف من التاريخ و ما يصنعه بالناس و الأقوام .

في القصيدة ذاتها ينشد شاعرنا فيقول[1]:

هل ستعيش إسرائيل بين المؤمنين

سألت نَوارٌ عمَّها

وفضول عينيها جميل كالطفولة فكرةً

وحياتها في لحظتين تعلّقت بجوابه

ورأيته للمرة الأولى تبسّمَ منذ آلاف السنين

هذا سؤالٌ تعرفين جوابَهُ يا حلوة

أحال إسم الإشارة هذا في البيت الأخير المذكور إلى السؤال، يقول الشّاعر أن نورا تسأل عمها عن ما إذا ستعيش اليهود بين المؤمنين فرآه يبتسم لأول مرة و العم هو التاريخ فأجابها أنها تعلم الإجابة .

وفي **خط على القبر المؤقت** يقول تميم[2]:

احبوني اولا تحبوني

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص66.

[2] نفسه،ص74.

قد سوني او لا نفعل

لكن اعلموا

انني لم يكن لي قوم سواكم

أحبكم، لأنني ليس لي احد احبه غيركم،

سلام عليكم،

هذه قدرتي

أحال اسم إشارة(هذه) إلى(القدرة) أي قدرة الشّاعر على إجابته في الإمتحان الذي اجتازه على سبيل الإحالة البعدية.

يقول أيضا [1]:

ألا أيها الناس عندي حجاب

سيجعل كل القبور مؤقتة، فخذوه،

فمن مات منكم وهذا الحجاب على عنقه،

لن يموت، وان مات، إلا قليلا

إحالة اسم الإشارة(هذه) إلى الحجاب محققا إحالة لاحقا ساهمت في ترابط معاني الأبيات المرتبطه في هذا العنصر الإحالي، يتخيل أيضا أنّ لديه حجابا ذو قدرة على إبقاء الناس أحياء حتى و إن ماتوا في أعناقهم يحميهم إلا قليلا من الناس لا يملك القدرة على إحيائهم.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص75.

وفي قصيدة أمير المؤمنين يقول[1]:

وإن الليل أسود كالقمر

كل ليلة ثمرة،

ومازالت اليد،

تقطفها ثمرة ثمرة

وليلة ليلة

وإنه ليس بيني وبين الجنة إلا هذه الثمرات

أحال اسم الإشارة في البيت الأخير (هذه)إلى العنصر الإحالي المشار إليه (الثمرات) على سبيل الإحالة البعدية التي ساهمت في تلاحم العناصر في البيت خاصة والقصيدة عامة، شبه الشّاعر الليل وسواده بالثمر وقال أن اليد تقطف هذه الثمرات والليالي حتى تنتهي ويصبح في الجنة فقال ليس بيني وبين الجنة إلا هذه الثمرات.

وفي قصيدة سفينة نوح قال [2] :

سترفع ضحكاتهم، ميتين، كجرافة، كل هذا الحطام

وترسم للموت بالحبر وجها عليه بسخرية، شارب وابتسام

فضحكاتهم في البيوت سوى ضحكة من مكان بعيد

أشار اسم الإشارة (هذا) العنصر الإحالي (الحطام) محققا إحالة لاحقة، وأراد الشّاعر أن يقول أن ضحكات الأطفال وهم ميّتون سترفع حطام الاحتلال، وابتساماتهم حتى وهم ميتون عبارة عن سخرية للمحتل فهم لا يخافون أبدا الموت.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص80-81.

[2] نفسه، ص86.

نظل في نفس القصيدة وقوله [1]:

أزمة تتفرس في قسماتك

تمسك طرف كسائك

وهي تقول على سنها عرفته،

وقامت تناديك ياحسن الخير

هذا كساء النبي وهذي عمامته

هذه بردة الخلفاء على كتفيك

في هذه الأبيات وظّف الشّاعر ثلاثة من أسماء الإشارة تحيل إلى عناصر لاحقة حيث اسم الإشارة (هذا) يحيل إلى (كساء النبي)أما (هذي)فيحيل إلى (العمامة) والثالث (هذه)يحيل إلى (بردة الخلفاء) حققت هذه العناصر الإشارية تتابع واستمرارية بين جمل الأبيات في القصيدة.

قال أيضا الشّاعر في هذه القصيدة [2]:

ولم تتكلم حياء

وهذا مقام الحياء

ولكنها وقفت مثل ظبي بباب خباء

أحال اسم الإشارة (هذا) إلى (المقام) على سبيل الإحالة البعدية التي حققت الاتّساق في الأبيات، فدائما مايصف الضبي والغزال بالخوف، وهنا وصف الأمّة بحياء الضبي ووقوفها وراء الباب.

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس ،ص86.

[2] نفسه ،ص87.

في **قصيدة** "**الأمر**" يقول[1]:

وقف العدو مراقبا

لهبا توحش في البيوت،

قلقي من اطمئنانه

هذي الخيول أرى لها في آخر المجرى العظيم رداها

إنّ الورود إذا رأيت ذبولها ستراه حين تراها

اسم الإشارة (هذي) أحال إلى (الخيول) وهذه إحالة بعدية ساهمت في تناسق الأبيات.

قي قصيدة" **قبلي مابين عينينا اعتذار ياسماء**" يقول البرغوثي [2]:

اسمعي ياهذه الزرقاء يابيت القضاء

هاك خيرناك هاك

ارفعيه الآن عن أكتافنا

اسم الإشارة(هذه)أحال بعديا إلى (الزرقاء)والزرقاء هي السماء فهي دار القضاء،ودار الفناء هي الدنيا ،وفي السماء المحكمة العادلة التي يقاضي فيها الناس.

يقول في قصيدة "**قبلي مابين عينينا ياسماء**" :[3]

نحن لسنا أولياء

ماكرامات أردنا بل كرامة

ها سبيل الله ندريه

[1]تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص92.

[2]نفسه ، ص101.

[3]نفسه، ص102.

فهل ثم سبيل للكهولة؟

أحال اسم الإشارة(ها) إلى (سبيل الله) على سبيل الإحالة البعدية يقول الشّاعر أنهم لسيوا أولياء يريدون عدة كرامات بل يريدون كرامة واحدة ربما هي كرامة العيش والحرية مايقصده،فالكرامات الأخرى هي ما يأتي بعد الموت من جزاء وحسنات ،والمرجو هو كرامة العيش الهني،فيقول أنهم يعرفون سبيل الله،ويتسائل عن السبيل إلى الكهولة ،أي إلى الطريق للعيش ولا يموت حتى يصل إلى أن يصير كهلا.

قصيدة"شكر" يقول البرغوثي هنا [1]:

محبتكم أيها الأهل طير يحط على كتفي،هكذا الهدية من لامكان

يباركني،وأراقب نفسي لكي لايخاف،أريد له أن يظل هناك

أشار(هكذا)إلى الكيفية التي حطت عليها المحبة على كتفه أي كالهدية ،وهذه إحالة بعدية وقد استعان الشّاعر بالإحالة عن طريق اسم الإشارة لإزالة اغموض واللبس وكذا التكرار.

3.2/ الأسماء الموصولة :

نجد الأسماء الموصولة في المدونة قليلة مقارنة بحجمها وعدد قصائدها ، نتبع الإحالة البعدية بالأسماء الموصولة في قصائد تميم البرغوثي حيث يقول في قصيدة "الجليل"[2]

سلام على زين القرى والحواضر ومن هاجروا منها ومن يهاجر

يمّر بنا اسم المرج مرج ابن عامر فنطرب لاسم المرج ، مرج ابن عامر

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص131.

[2] نفسه، ص131.

أحال الاسم الموصول(من) أولا إلى(المهاجرين) وفي المرة الثانية إلى (غير المهاجرين)، إذ إن تميم يبعث سلامه إلى زين القرى، وهي قرية جليل كذلك إلى من هاجرها وابتعد عنها ومن لم يغادرها؛ فاستعمل الإحالة البعدية بالاسم الموصول ليربط بين معاني البيت الموظّف فيه .

وفي قصيدة " ياهيبة العرش الخلي من الملوك " يقول[1] :

والدهر ليس جنائنيا

لا ولا غرس النوى من علمه

من كان ذا حلم وطال به المدى

فليحمه

وليحم أيضا نفسه

من حلمه

في البيت الثالث وظّف الشّاعر اسمين من الأسماء الموصولة؛ الأول وهو (من) الذي يحيل بعدها إلى (الذي يكون ذو حلم)، وتحيل(ذا) إلى صاحب العلم أيضا على سبيل الإحالة البعدية؛ فقد أراد تميم وصف الدهر وما يفعله بالناس، وأنّ مهنته ليس جنائنيا، ويوصي ذا العلم بحماية حلمه وصبره وأن يحمي نفسه من تسامحه وحلمه فهذا العلم ليس جيدا له دوما فهو مضر .

وفي قصيدة " الموت فينا وفيهم الفزع "ينشد[1] :

[1]تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص30-31

ودار مقلاع الطفل في يده دورة صوفي مسه ولع

يعلم الدهر أن يدور على من ظن أن القوي يمتنع

يصف الشّاعر وضع المقلاع الحجري للطفل الفلسطيني ليرمي الحجارة، فشبّه طريقة بداية دورانه بدورة المتصوف عند الولع يعلم المقلاع الدهر أن يدور على ذالك الذي يظن القوي المتجبر لا يمسه سوء، أو أنه ممتنع مما سيفعله الزمن. وجاء الاسم الموصول(من) في عجز البيت الأخير الذي أحال إلى(الظان أن القوي ممتنع) على سبيل الإحالة البعدية التي أسهمت في اتّساق معنى البيت.

يقول أيضا في هذه القصيدة :[2]

قومي ترى الطير في منازلهم تسير بالشرعة التي شرعوا

لم تنبت الأرض القوم بل نبتت منهم بما شيدوا وما زرعوا

الإحالة هنا جاءت بعدية حيث أحالت (ما) الأولى إلى (الذي شيده القوم) والثانية إلى (الذي زرعوه)، يقصد تميم أن قوم الشّاعر يرون الطير تقلدهم في كيفية الحياة ويسيرون على خطاهم وشريعتهم ، وأما أرضهم فهي تنبت فقط ما يزرعه القوم فيحصدون مازرعوه بأيديهم ، وكانت الإحالة بلإسم الموصول (ما) الذي حقق تناسق في البيت الأخير المذكور فلا إحالة هما هي إحالة البعدية .

يقول أيضا في قصيدة " [1]أمر طبيعي "

[1] تميم البرغوثي ، ديوان في القدس، ص46.

[2] نفسه،ص 47.

و جبريل يأتي الغار كل عشية ويذهب الغافون في الغار لم يدور

ويا من أمرت الناس بالصبر أنني أرى الصبر لا يفني وقد فنى العمر

يحيل الاسم الموصول(من) إلى(الآمر بالصبر)، ومن أمر الناس بالصبر هو الله تعإلى ، يقول الشّاعر أن الصبر كثير وأنه صابر لايجزع لكن عمره قد إنتهى ولم يلقى بعد جزاء صبره أو الشيء الذي يصبر لأجله ، الإحالة هنا بعدية بالاسم الموصول ساهمت في الترابط و الاتّساق في البيت.

في قصيدة " **أمير المؤمنين** " يقول[2] :

من آل بيت الرسول يا حسن من لو وزنت الدنيا بهم وزنوا

جزيت خيرا عن أمة وهنت فقلت لابأس مابكم وهن

أحال الاسم الموصول (من) إلى (الذين وزنوا بحجم الدنيا لوزنوا) أي أنهم ذو قيمة كبيرة بحجم الدنيا كلها وهم من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه إحالة بعدية بلإسم الموصول الذي ساعد في تجنب التكرار وساعد في ترابط عناصر البيت والقصيدة ككل .

يقول تميم البرغوثي[3] :

ويذكر الطين أنه بشر تذكرا قد يشوبه الشجن

وأنه ربما اشتهى فرحا وربما لا يروقه الحزن

---

[1]تميم البرغوثي ، ديوان في القدس ، ص 59

[2]نفسه ، ص 78

[3]نفسه،ص 77

وربّما لا يود عيشة من أنفاسه من أعدائه منن

أيضا هذا الجزء أحال (من) إلى (أصحاب الأنفاس المنن من الأعداء)

على سبيل الإحالة البعدية ، الطين يتذكر حسب قول الشّاعر أنه بشر وعندما يفعل هذا ينتابه الحزن لحال البشر والإنسان مما يحدث له فيشتهي فرحا ولا يريد أبدا عيشة ذوي النفس الشريرة .

يقول أيضا[1]:

ثم إن العرب إذا طلبت الثأر تعممت بالسواد

ثم إنه لف الليل على رأسه وأصبح

ثم إنه ذكرني ،

وكنت قد نسيت

إنني وكرامة على الله

أحالت (ذو) إلى (الكرامة) إحالة بعدية، يذكر الشّاعر أن العرب عند مطالبتها بالثأر تلبس عمامة سوداء دلالة على الثأر، وأن هذا الشخص تعمم بالليل،ثم يمدح نفسه ويقول أنه ذو كرامة ومنزلة عند الله .

قصيدة سفينة نوح تتبع فيها الإحالة البعدية بالاسم الموصول يقول تميم [2]:

زهور المروج تصلي عليك

[1]تميم البرغوثي ، ديوان في القدس ، 78

[2]نفسه ،ص 92

تصلي عليك التي اتشحت بالسواد

وليس لها ميت كي تقيم عليه الحداد

أمة تتفرس في قسماتك

يحيل (التي) هنا إلى (اتشحت بالسواد)على سبيل الإحالة البعدية ، أصبحت زهور المروج تقيم الحداد بالأسود على الميت الذي يخاطبه الشّاعر فهي ربما اسودت لأنها ذابلة لم تسقى منذ مدة أصبحت كمن يقيم العزاء حزنا .

أما في قصيدة "الأمر " يقول في هذا الجزء [1]

لكن رعدا خافتا يعلو وزلزلة وصوتا من سماء الله يأتي

تاليا شيئا شبيه السورة

الخيل أدرى بالذي تسعى له

فالتتركوها

أنها مأمورة

يحيل الاسم الموصول (الذي) إلى (المسعي إليه) والإحالة هنا إحالة لاحقة ، في القصيدة يخبرنا عن الخيل ، وهنا يذكر أن للخيل دراية يما سوف تفعله ولا تحتاج إلى قيادة وتوجيه ،ويقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة أتركوها أنها مأمورة .

في قصيدة حصافة يقول الشّاعر : [1]

[1]تميم البرغوثي ، ديوان في القدس ، ص 95

ناحت على القتلى النساء

أعني اللواتي لسن في القتلى

وأعني ليس بعد

أحال الاسم الموصول (اللواتي) إلى النساء غير المقتولات وهذه إحالة بعدية، يذكر الشّاعر نواح النساء اللاتي لم يمتن ويقول أيضا أعني ليس بعد أي أن موتهن غير بعيد وأن حياتهن ليست طويلة وسيلحقن بالموتى الذين يبكين عليهم .

قصيدة **قفي ساعة** يقول فيها [2]:

إذا ما عصاني كل شيء ، أطاغي ولم يجر في مجرى الزمان يباخله بإحدى الرزايا

أبكي الرزايا جميعها كذلك يدعوا غائب الحزب ماثله

أحال الاسم الموصول (ما) إلى (العصيان) وحققت هنا إحالة لاحقة أسهم هذا الاسم في ربط معاني هذا البيت واتّساق ه في القصيدة نستخرج الاسم الموصول والإحالة به في قوله أيضا : [3]

يطول انتظار المرء إقبال عيشة فيدبر حتى ينزل القبر نازله

وانك بين اثنين فاختر ولاتكن كمن أوقعته في الهلاك حبائله

[1]تميم البرغوثي ديوان في القدس ،ص 97

[2]نفسه ،97

[3]نفسه ، ص97

أحال الاسم الموصول (من) إلى (الذي أوقعته في الهلاك حبائله

والإحالة هنا إحالة بعدية ، يخبرنا الشّاعر عن الإنتظار الذي يتنظره المرء في الحياة من رغد العيش لكن الموت هو ما ينتظره ، والإنسان مخير والشر فينصح باختبار ماينفع لاحقا .

يقول كذلك : في قبلي مابين عينينا اعتذار يا سماء [1]

مثل قنديل وددنا في السما تعليقة ،بدار وأحلى

نظرا الناس إليه

فدنا ثم تدلي

صار نقاشا في أفاريز الجوامع

بالذي سطره الأمي حين الله أملي

نرفع الجثمان أعلى

أحال الاسم الموصول (الذي) في هذا المقطع إحالة بعدية إلى جملة الصلة (سطرة الأمي) كما نحب العائد (الهاء) التي تتصل بسطرة ، وقد أحالنا بعديا إلى ما سيطرة الأمي ، يصف الشّاعر الآية القرآنية المكتوبة في المسجد وهي ماسطره الأمي أي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أملاه الله عليه من آيات صارت نقوشا في أفاريز الجوامع .

[1] تميم البرغوثي : ديوان في القدس ،ص 122

يقول تميم : [1]

اسمعوا يا من عليهم صلوات الله سرب من حمام

وأذن في الأعالي يتردد

بينكم من كلم الله جهازا

والذي لم يصل نارا

والذي عن عمرت الجنان دارا

والذي يحيا مدى الدهر سرارا

حاضرا أو غائبا يبدو ويستخفي مرارا

والذي قد أتعب الناس انتظارا

ليلة المعراج في المحراب من خلف محمد

نلاحظ توظيف الأسماء الموصولة في هذا المقطع بكثرة ، ففي البيت الأول أحالت من إلى (الذين عليهم صلوات الله) أي الأنبياء والرسل وأحالت (الذي) إلى (من لم يصل نارا) أما (الذي) الثانية فهي تحيل إلى (من عن أمره عمرت الجنان) والذي الثالثة تحيل إلى(الحي مدى الدهر) و(الذي) في البيت قبل الأخير تحيل إلى (متعب الناس في انتظاره) وقد ربطت هذه الأسماء إلى المعاني والعناصر اللاحقة فحققت إحالة بعدية .

وقال في قصيدة "غزل " [2]

[1] تميم البرغوثي ،ديوان في القدس، ص104.

[2] نفسه ، ص 122

وخمر أن منتنا فهي سعى لنا كالبنت تغوي حين تغوي

وعن جسمه يبغي سموا فذا لم يدرا مامعنى السمو

أحالت (من) إلى (الشخص الذي يريد السمو عن جسمه)، الشّاعر يقول أن الذي يريد السمو عن جسمه لا يدرك معنى السمو الحقيقي فسمو الروح أقوى من الجسم الإحالة هنا بعدية بالاسم الموصول (من) .

في القصيدة " **أيها الناس**" يقول البرغوثي[1]:

ثم أني أحكي حكاية قوم لغة الله خبزهم والماء

وخطاهم في الأرض تسطر شعرا هذبته السراء والضراء

فإذا ما قلنا القصي فإنا للذي يكتبونه القراء

أحال الاسم الموصول (الذي) بعد يا إلى (ما يكتبه القوم) على سبيل الإحالة البعدية التي جنبت الشّاعر التكرار وربطت بين الجمل في القصيدة .مما سبق يتضح لنا أن الأسماء الموصولة أثرا بارزا في اتّساق النّص وأن هذا الاتّساق يتطلب من المتلقى أن يسير مع النّص ، خصوصا في الأسماء التي تحيل بعد يا فما يتوجب على القارئ فعله هو توخي الحذر والقراءة بتمعن حتى يدرك ما تشير إليه.

[1]تميم البرغوثي ،ديوان في القدس ،ص127

الخـــــاتمة

الخاتمة :

التّرابط النّصي هو علاقة منظّمة بين أجزاء النّص والجمل المكوّنة لفقراته، ويعدّ عنصر **الإحالة** من وسائل تحقيق الترابط النّصي لفظيا ودلاليا، ومن خلال دراستنا للإحالة التي ثبتت قدرتها على لفت انتباه القارئ وجعله يركّز على البحث في العلاقات المعنوية بين السّابق واللاحق، توصّلنا إلى مجموعة من النتائج والملاحظ نلخصّها في الآتي:

– إنّ ثنائية الاتّساق والانسجام من أهم الركائز التي تقوم عليها كينونة النّص.

– تعدّ **الإحالة** من أهمّ الأدوات التي تعمل على تحقيق الاتّساق والتماسك بين أجزاء النّص ومفاصله.

– تنقسم الإحالة إلى نوعين:

1/ إحالة مقامية، ويطلق عليها "الإحالة الخارجية" يتوصّل إليها بطريقة غير مباشرة وتحتاج إلى جهد للكشف عنها وعن كيفيتها .

2/ إحالة نصيّة، ويطلق عليها "إحالة داخلية " يتوصّل إليها بطريقة مباشرة من خلال السّياق اللّغويّ .

– تسهم الإحالة النّصية في اتّساق النّص من خلال عناصر لغويّة يحيل إليها السّياق اللّغويّ، وتتمثل هذه العناصر في: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.

–تنقسم الإحالة النّصية إلى:

1/ إحالة قبليّة على مفسر سبق التلفظ به، وهي الأكثر شيوعا واستعمالا في الكلام والنّصوص.

2/ إحالة بعديّة تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها.

– تعدّدت الإحالات في قصائد ديوان البرغوثي إلّا أنَّ معظمها جاءت قبلية.

– الإحالة بالضمير هي المسيطرة في جلّ قصائد الديوان و الأكثر حضورا.

– ساهمت أسماء الإشارة في عملية الربط القبلي والبعدي؛ فساعدت بذلك على اتّساق النّص الشّعري للبرغوثي.

–الإحالة بالموصول حضورها ودورها في تماسك قصائد الديوان، فكانت بمثابة الجسر الواصل بين أجزاء الكلام المتباعدة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر و المراجع :

1-أحمد عفيفي، نحو النّص اتّجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة مصر، ط1 ، 2001م.

2-الأزهر الزناد، نسيج النّص، (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط1 ، 1993م

3- براون ويول ، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق لطفي الزليطي ومنير تريكي، جامعة الملّك سعود ، الرياض السعودية ، (د ط) ، 1997م

4- تمّام حسان ، اجتهادات لغويّة، عالم الكتب، القاهرة -مص، ط1، 2007م

5- تميم البرغوثي ، ديوان مقام عراق، دار الأطلس، القاهر، مصر، (د.ط) ، 2005م

6- تميم البرغوثي ، ديوان في القدس، مكتبة الروحي أحمد، دار الشروق، القاهرة- مصر (د.ط)، (د.ت).

7- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، الألوكة، (د.ط)، (د.ت).

8- الجوهري، تاج اللّغة وصحاح العربية، تح. أحمد عبد الغفور طيار، دار العلم للملاين، بيروت - لبنان، ط4، (د.ت)

9- روبرت دي بوجران، النّص والخطاب والأجراء ، تر.تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط1، 1998م.

10- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب القاهرة – مصر، ط1 ، 2005م.

11- سعيد حسن بحيري، علم لغة النّص (نحو آفاق جديدة)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة- مصر، ط1، 2007م.

12-صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظرية والتطبيق، دار قبا، القاهرة – مصر ، (د.ط)، 2000، ج.1

13- ابن فارس، مقاييس اللّغة ، تح. إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 20008م.

14- ليندة قياس، لسانيات النّص (النظرية والتطبيق)، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة القاهر – مصر ، ط1، 2009م.

15-محمر خطابي، لسانيات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ط2، 2006م.

16-محمد عبد الله، الضمائر في اللّغة العربية، دار المعارف، القاهرة – مصر، (د.ط)،1980م .

17-مجمع الله العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2008م.

18- ابن منظور، لسان العرب ، تح. عبد الله علي و آخرون ، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ط1،(د.ت).

19-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد- الأردن، (د.ط)(د.ت)

20-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تق. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.

21- ياسين كتابي، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث- أدب الشباب، مؤسّسة التعاون، الكتاب السادس، ط1، 2014م.

ثانيا/ المجالات والدوريات :

1-أسماء بن قري، جمالية الإحالة وآلياتها في تحقيق تماسك النّص واتّساقه، مجلة المقري للدراسات اللّغويّة النظرية والتطبيقية،ع:04، 2019م.

2- بوعمامة تشيب، الإحالة في ترجمة جون غرجون لمعاني سورة الأنعام، مجلة إحالات، ع:06، 2020م.

3-الطيب الغزالي قواوة، الإحالة ودورها في التماسك النّصي، مجلة علوم اللّغة العربية وآدابها، ع:10، 2016م.

4- عرفان فيصل المتاع مراد حميد عبد الله، أثر الإحالة في تماسك النّص القرآني(سورة الحديد)، مجلة الإشعاع، ع:02،2014م.

5- محمد الأمين مصدق، دور الإحالة الإشارية في تحقيق التماسك النّصي على مستوى أكثر من آية في سورة البقرة، مجلة اللّغة العربية وآدابها، ع:02،2019م.

6- نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النّص القرآني دراسة وصفية تحليليّة، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية، ع: 01، 2011م.

ثالثا/ الرّسائل والأطاريح الجامعية :

1-أسامة القطاوي، التّجربة الشّعريّة عند تميم البرغوثي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2017م.

2-أماني عبد المعطي، التناص في شعر تميم البرغوثي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية، غزة ، فلسطين 2018م.

3- مصطفي زماش، الإحالة في ديوان الجزائر لسليمان عيسى، دراسة نصية، رسالة ماجستير في لسانيات النّص واللّغة العربية، جامعة خيضر بسكرة، الجزائر، 2015/2014م.

4- مطيع سليمان الفريناوي، الأسماء الموصولة العامة في القرآن الكريم- دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير في النحو العربي، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين،2014م.

5- نعيمة السّعدية، الخطاب الشعري عند الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النّص، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، 2010/2009م.

6-هواري بلقندوز، التّداوليات النّصية (مقارنة في فهم الخطاب وتأويلة)، أطروحة دكتوراه في لسانيات النّ، جامعة وهرا، الجزائر، 2009/2008م.

الملـــحق

التعريف بالشّاعر البرغوثي ومؤلّفاته

- مولده :

ولد تميم البرغوثي في القاهرة بتاريخ 13 يونيو 1977 م،والده الشّاعر الفلسطيني مديد البرغوثي، ووالدته الرّوائية المصرية رضوى عاشور، وهو الابن الوحيد لهما وترجع أصوله إلى قرية دير قصاعة المحتلة.[1]

لقد عايش الشّاعر نكبتان أصابتا؛ الأمّة العربية والإسلامية فنراه يذكر في مقدّمة ديوانه "مقام عراق " أنّه بدأ في كتابة هذه القصيدة الطويلة ظهيرة التاسع من نيسان أبريل عام ألفين وثلاثة، عندما دخلت القوات الأمريكية بغداد، لم يكن هؤلاء الشقر، كما يصفهم، يغزون أرضا ونخلا وبشرا فحسب، بل غزوا المبتدأ والخبر، وأربعة عشرا قرنا من الفلسفة والنحو والشعر والغناء ونقوش المساجد؛ فكلّ ناطق بالعربية عراقيّ بدرجة من الدرجات، كلّ من رفع فاعلا ونصب مفعولا في البصرة والكوفة وبغداد فيه نصيب، إن عالما كاملا وثقافة بأسرها احتلت يوم احتل العراق، وفي أيام كهذه يصبح الحزن نفسه ترفا ليس يملكه الحزين.

- حياته العلمية:

حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2004م، كما عمل أستاذا مساعدا للعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

[1]ينظر: ياسين كتابي موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث أدب الشباب ، موسوعة التعاون الكتاب السادس، ط1، 2014م، ص54.

ومحاضرا في جامعة برلين الحرة، كما عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة في نيويورك وعمل في بعثة الأمم المتحدة بالسودان ،بالإضافة إلى كونه باحثا في العلوم السياسية بمعهد برلين للدراسات المتقدمة وأستاذا مساعدا زائرا للعلوم السياسية في جامعة جورج تاون بواشنطن واستشاريا بلجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا[1].

- دواوينه المطبوعة :

-ميجنا، عن بيت الشعر الفلسطيني برام الله عام 1999م وهو أوّل مجموعة شعرية كتبها البرغوثي باللهجة العامية الفلسطينية .

- المنظر، عن دار الشروق بالقاهرة، عام 2002م .وهو ديوان باللهجة العامية المصرية

- قالوا لي تحب مصر قلت مش عارف، عن دار الشروق بالقاهرة، عام 2005م، وهو أيضا ديوان باللهجة المصرية.

- مقام عراق، عن دار أطلس للنشر بالقاهرة عام 2005م .

- في القدس، عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009م، وهو أيضا بالعربية الفصحى وهو من أشهر دواوينه الشّعريّة .[2]

[1] أسامة القطاوي، الصورة الشعرية عند تميم البرغوثي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة –فلسطين، 2017، ص 03.

[2] أماني عبد المعطي، التناص في شعر تميم البرغوثي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة –فلسطين، 2018م، ص 07.

الفهرس

الشّكر والعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ج

المدخل: مفاهيم اصطلاحية

أولا/ لسانيات النّص الاتّساق والانسجام

1-لسانيات النّص.....5-9

2-الاتّساق 6-8

أ-لغة.....6-7

ب-اصطلاحا.....7-8

3-الانسجام.....8-9

أ-لغة.....8

ب-اصطلاحا.....8-9

ثانيا/ الإحالة.....10-16

1-مفهوم الإحالة.....10-11

أ-لغة.....10

ب-اصطلاحا.....11

2-أنواعها.....13-16

2.1-الإحالة المقامية 14-15

2.2-الإحالة النّصية.....15-16

الفصل الأوّل: الإحالة القبلية في ديوان القدس

أولا/ الإحالة القبلية وتجلياتها في الديوان.....18-66

1-مفهوم الإحالة القبلية.....18

2-تجلياتها في الديوان.....18-66

1.2-الضمائر 19-48

2.2-أسماء الإشارة.....48-56

3.2-الأسماء الموصولة.....57-66

الفصل الثاني: الإحالة البعدية في ديوان القدس

أولا-مفهوم الإحالة البعدية وتجلياتها في الديوان.....68-111

1-مفهوم الإحالة البعدية.....68-69

2-تجلياتها في الديوان.....69-111

1.2 الضمائر 69-89

2.2 أسماء الإشارة 89-102

3.2 الأسماء الموصولة.....102-111

الخاتمة.....113-114

قائمة المصادر والمراجع.....116-120

الملحق.....122-123

الفهرس.....125-126

الملخّص باللّغة العربيّة

الملخّص باللّغة الإنجليزيّة

الملخّص باللّغة العربيّة:

تقوم الدراسة على محاولة الكشف عن جانب من جوانب اللّسانيات النّصية في ديوان "في القدس " لتميم البرغوثي، والكشف عن دور الروابط النّحويّة فيه، و اخترنا منها **الإحالة** ؛ فقسّمت الدراسة إلى مدخل وفصلين:

أمّا المدخل، فتناولنا فيه أهمّ المفاهيم الاصطلاحية لهذه الدّراسة؛ من مفهوم لسانيات النّص، والاتّساق، والانسجام، ثمّ الإحالة بنوعيْها.

في حين كان الفصل الأوّل عن **الإحالة القبلية وتجلياتها في الديوان** من خلال: الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، إضافة إلى ما تعنيه هذه الأدوات .

أما الفصل الثّاني، فقد تناولنا فيه **الإحالة البعدية وتمظهراتها في الديوان** من خلال الأدوات التي ذكرت سابقا.

وخلصنا إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها :

إسهام الإحالة النّصية بنوعيْها بشكل جلّي في تحقيق الترابط النّصي، وكذا أهمية الضمائر في الإحالة النّصية، ودورها في اتّساق الأبيات الشّعريّة والقصائد في المدوّنة .

The summary of the note in English

The study is based on an attempt to treat on aspect of textual linguistics, in the office of tarmin "El BARGHOUTHI" «El Qudess» adding to that it rarely the grammatical in it, frame which we chose the refenal ,the study has divided in to: introduction, and two chapters.

:in the intrpduction , we discussed in it idiematic convention concepts that are: textual linquistic concept, cohesion and coherence concept in addien the referral concept.

First chapter we Talkek over the minfestaion of anaphora referral in office through pronounc the names of signal, and relative nouns , making sure to That we mention it is function.

Second chapter: we talked over the manifestationof of caraphora in office we concluded withe an unber of , outcomes most notably: the assignment contirbution of bothe types is evident in the achvement of scrutural cohenece, as well as , the importance of pronouns in the textual assessment and its role in the consistency of poetic verses and poems in the Studied blog.